وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور- الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م

-دراسة نماذج-

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين :

- إيمان بن داود
- نفيسة ياسمين بلواضح

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

هزرشي بن جلول

الموسم الجامعي: 2025-2026م/1446-1447هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

امتثالا لقول رسول الله ﷺ "والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه" .

الحمدلله أولا وآخرا ،ظاهرا وباطنا ،الذي أنار لنا طريق العلم ووفقنا لإتمام هذا العمل .

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور "هزرشي بن جلول" على حسن الاشراف والمتابعة الدقيقة ،وعلى ماقدمه لنا من توجيهات ونصائح علمية قيمة .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى اعضاء لجنة المناقشة المحترمين لتفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات قيمة تثري هذا البحث.

كما نتوجه بالشكر الى جميع الاساتذة الكرام الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

وكل الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة .

الإهداء

"وماضاع جهد الأمس في يوم سدى

والله يجزي الحسن بالاحسان."

روح امي الطاهرة –رحمها الله

رحلت ولم تري هذا اليوم لكن اثرك في داخلي لم يرحل

اللهم ارحمها وانزلها منازل الابرار .

والدي الغالي تعبت لأرتاح وصمت لأتكلم

اهديك هذا النجاح جزاءا لا يكافئ عطاءك .

داعمتي الاولى كنت حاضرة في اصعب

اللحظات ولم تنتظري شكرا ،لكنك تستحقينه

كل يوم . اختي الكبيرة " كاميليا".

عائلتي التي افخر بها دائما "اخوتي واخواتي "

لكم مني كل الحب والتقدير .

الى زوجي شكرا لك على كل لحظة صبر وسند.

الى كل بهجة صغيرة في بيتنا .

الطالبة : بلواضح نفيسة ياسمين

أبحرت في بحر الكلام علّني أزف لهما بعض كليمات ثنائي،
ولو أنشت كتبا من القصائد لتحطّمت مجاديفي خجلا،
أنا بصدد تكريم الآن من ضحيا
ليقدما أبناء يفخر بهم الجميع وكيف لا والجنة تحت قدماها
هي، ورضى الله في رضاه هو، والواو لا تفيد الترتيب.
طالت السنون وبفضلكما اليوم حان وقت
حصاد تلك اللّينة التي سقيتماها
إيمانا، وعلى نهج فاطمة ابنة محمد ربّيتماها، وبالإبتهال إلى الخالق
دعمتماها، لأن تصل للنّهل من سنم التّسنيم في يوم لا ريب فيه،
فها أنا اليوم عسى وعَلِّي أن أكون
قد رددت إليكم ضغثا مما بذلتماه لأجلي،
فهلّا رضيتما عني؟
إلى من ساندتني بكل حب عند ضعفي وأزاحت
عن طريقي المتاعب
ممهّدةً لي الطريق، فزرعت الثقة والإصرار
في داخلي،
إلى من برّها يضاهي
برّ أمي "خالتي سهيلة " .
إلى من احتضن حلمي وروحي، إلى من كان حضوره
في حياتي مصدر
راحة ودعم دائم.
فكلّ الشّكر لوالديّ خاصّة ولعائلتي بن داود وضيف عامة،
ففيكم تربينا ومنكم
تعلّمنا واليوم هذا منتوجكم، كان منكم العطاء واليوم لكم الثناء
فشكرا لكم كافّة.

قائمة المختصرات :

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
دط	دون طبعة
ص	صفحة
د د ن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
د ت ن	دون تاريخ نشر

مقدمة

مقدمة :

تعد المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي من ابرز الظواهر التاريخية التي تكشف عن عمق الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال الفرنسي الذي انطلق عام 1830م فمنذ اللحظات الاولى لدخول القوات الفرنسية الى الاراضي الجزائرية اندلعت موجات متتالية من الرفض والمقاومة تنوعت في أشكالها، وأساليبها بين العسكري والسياسي والديني والثقافي، وامتدت جغرافيا لتشمل مختلف مناطق الوطن من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب .وقد شكلت هذه المقاومات ارثا نضاليا خصبا وجسرا تاريخيا راسخا بين الهوية الجزائرية الاصلية، وثورة الفاتح من نوفمبر المجيدة عام 1954م التي اشعلت جذوتها سنوات النضال الطويلة .

وفي إطار رصد هذه الظاهرة التاريخية الكبرى يبرز البحث في المقاومات الشعبية الجزائرية بوصفه ضرورة علمية وأكاديمية قبل ان يكون واجبا وطنيا لما يكتسيه من اهمية بالغة كونه يتناول مرحلة مفصلية من تاريخ الجزائر الحديث ،تلك المرحلة التي انتقل فيها الجزائريون من وضع السيادة الى مواجهة آلة استعمارية شرسة ،كما نبرز اهميته في اسهامه في تصحيح بعض الروايات التي سعت الى التقليل من شأن هذه المقاومات او تشويه صورتها.

أسباب ودوافع اختيارنا للموضوع :

يرتبط اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب " المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م " بعدة أسباب ودوافع يمكن الإشارة لها في النقاط التالية:

أ)- يمثل الموضوع محورا مثيرا للاهتمام في دراسة التاريخ الجزائري ،اذ يجسد روح الكفاح الاصيل للشعب الجزائري .

ب)- ندرة الدراسات المتكاملة التي تتناول المقاومات في منظور شامل يجمع بين الابعاد الاجتماعية والسياسية والعسكرية .

ج)- رغبتنا في دراسة التاريخ الوطني، والرد على مغالطات المدرسة التاريخية الفرنسية ، التي حاول مؤرخوها تشويه محطات الجهاد الوطني، وشيطنة قادته ورموزه.

د)- الرغبة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، ومحاربة ثقافة النسيان، والتأكيد على عظمة قادت وزعماء الثورات الشعبية في القرن 19م، وعلى أن جرائم فرنسا يجب أن لا تنتهي بالتقادم.

إشكالية الموضوع:

واجه الجزائريون منذ لحظة الاحتلال فرنسا بمقاومة وقل نظيرها في سجلات التاريخ العالمي، وكان الهدف من ذلك تحقيق الاستقلال والتحرر من الهيمنة الكولونيالية، وقد دفع الشعب الجزائري نتيجة ذلك تكلفة باهضة وثمنا فادحا في مواجهة سياسة الأرض المحروقة، والتقتيل الجماعي، وسياسة النفي ومصادرة الأرض، والفرنسة والتنصير والإدماج والتجنيس، وعلى أساس ذلك تعالج الإشكالية مدى إسهام المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر في التصدي للاستعمار الفرنسي وترسيخ الهوية الوطنية ؟

وقد تشعبت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نسوقها كالتالي:

ما الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي هيأت الارضية الخصبة لاندلاع هذه المقاومات ؟

ما أبرز خصائص وأشكال المقاومة الشعبية الجزائرية عبر مراحلها المختلفة ؟

ما النتائج والتداعيات التي خلفتها هذه المقاومات على مختلف الأصعدة العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية ؟

حدود الدراسة:

تغطي الأحداث التي تضمنتها المذكرة فترة القرن التاسع عشر التي تميزت باندلاع انتفاضات محلية، ومقاومات شعبية قادها زعماء رفعوا راية الجهاد خفاقة. كما سجل هذا القرن ارتكاب فرنسا لمجازر إبادة جماعية، ومحاولات اجتثاث حضاري ومادي للشعب الجزائري.

الخطة المعتمدة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة تم تقسيم المذكرة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق، المصادر، وفهرس عام.

حاولنا في مقدمة موجزة التعريف بالموضوع وإبراز أهميته واشكاليته والمنهج المتبع بالإضافة الى عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها.

تناولنا في الفصل الأول الإطار العام للمقاومات الشعبية من خلال رصد الأوضاع العامة في الجزائر، وسياسة الاحتلال، وأسباب اندلاع المقاومات ،اما الفصل الثاني خصصناه لخصائص واشكال المقاومات الشعبية مقسما الى مبحثين ،درسنا في المبحث الأول المقاومات السياسية والعسكرية ، وتناولنا في المبحث الثاني المقاومات الدينية والثقافية ،ورصدنا في الفصل الثالث نتائج المقاومات الشعبية وانعكاساتها المختلفة.

وأنهينا هذا البحث المتواضع بخاتمة التي كانت عبارة عن استنتاجات توصلنا اليها من خلال دراستنا لموضوع البحث.

المنهج المتبع :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر يتطلب الاعتماد على منهجين : المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه لوصف الأحداث والوقائع التاريخية لمسيرة المقاومات الشعبية ودورها السياسي، العسكري ، والثقافي لمواجهة المستعمر الفرنسي، واستخدمنا المنهج التحليلي في عرض الاسباب ونتائج الأحداث.

نقد المصادر والمراجع :

من أجل انجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لها علاقة بموضوع البحث. ومن بين تلك المؤلفات نذكر منها المصادر العربية "كمذكرات أحمد باي" وكتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة، واعتمدنا على مراجع أخرى من بينها مؤلفات أبو القاسم سعدالله مثل كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" بمختلف أجزاءه ،وكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي ومؤلفات يحي بوعزيز، كما اطلعنا أيضا على دراسات أكاديمية واستعنى بالمجلات التي كانت لها فائدة في هذا الموضوع .

الصعوبات :

واجهتنا خلال إنجاز مذكرتنا مجموعة من الصعوبات يمكن الإشارة لها في النقاط التالية:

ضيق الفترة الزمنية المخصصة لإنجاز مذكرتنا التي يتطلب موضوعها الاطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع.

تشعب الموضوع وتعدد المقاومات جغرافيا وزمنيا مما يصعب الاحاطة به.

ندرة الدراسات المتخصصة في الجانب الثقافي للمقاومات الشعبية.

معظم المراجع كانت تنقل على بعضها البعض فكانت مقيدة في معلوماتها لذلك لم نجد توسعا في الموضوع .

ومما لا شك فيه أن طموحنا في هذه الدراسة لا يتعد اعتباره مجهودا أوليا متواضعا لا يخلوا من النقائص ولا يشكل إلا مساهمة متواضعة، وبداية عمل يحتاج إلى مجهودات، وحيز زمني أطول. ورغم ذلك نأمل أن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة، وسلط الضوء على بعض القضايا التي لم تنل حضها الكافي من الدراسة والبحث.

الفصل الأول:

الإطار العام للمقاومات الشعبية خلال القرن 19م

المبحث الأول: الوضع العام في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي (قبل 1830م)

اولا : الوضع السياسي والاداري .

ثانيا :الوضع الاجتماعي والاقتصادي

ثالثا : الوضع العسكري.

رابعا : الوضع الديني والثقافي .

المبحث الثاني: سياسة الاحتلال الفرنسي وأثرها في اندلا ع المقاومات.

اولا: السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر .

ثانيا: السياسة الادارية في الجزائر.

ثالثا: الأحوال الاجتماعية والثقافية.

المبحث الثالث: عوامل اندلا ع المقاومات.

أولا: الاسباب السياسية والعسكرية .

ثانيا: الاسباب الدينية والثقافية.

الفصل الأول : الاطار العام للمقاومات الشعبية خلال القرن 19 م

يعد الفصل الأول من هذه الدراسة بمثابة الاطار المرجعي الشامل الذي يرسي القواعد المعرفية اللازمة لفهم ظاهرة المقاومات الشعبية الجزائرية ،فلا يمكن استيعاب هذه الظاهرة في عمقها الحقيقي الا من خلال فهم الاوضاع التي افرزتها والسياسات التي غذت جذوتها ،والاسباب المتشعبة التي دفعت الشعب الجزائري الى رفع راية المقاومة في وجه الاستعمار .

المبحث الأول : الوضع العام في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي (قبل 1830)

يشكل مبحث الوضع العام في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي حجر الزاوية في هذه الدراسة ،اذ يتيح لنا فهم السياق الداخلي الذي وجدت فيه الجزائر نفسها لحظة الاستفاقة على اصوات مدافع الاسطول الفرنسي .

اولا : الوضع السياسي والاداري :

عرفت الجزائر في الآونة الاخيرة فترة من الحكم الخاص ،اذ يجمع بين السلطة العسكرية والادارة المدنية حيث يتولى الرئيس تسيير شؤون البلاد بمساعدة مجلس الديوان .[1]وقد تميزت الجزائر في فترة الحكم العثماني بعدم استقرار جهاز الحكم وكثرة الاضطرابات التي عمقها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة .[2]

[1] حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ، تح : محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2006م ، ص15.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3 ،الجزائر ،1989م،ص453.

وفي العقود الاخيرة قبيل الاحتلال كانت الجزائر مرتبطة ارتباطا اسميا فقط بالباب العالي والداي هو صاحب السلطة العليا في البلاد .[1] وكانت تنتقبه الميليشيا التركية من الوجاق ويتلقون من سلطان القسطنطينية مرسوما بتوليهم المنصب .[2]

اما على الصعيد الاداري فقد كانت البلاد مقسمة الى اربع مناطق :منطقة الجزائر (دار السلطان) ،المقاطعة الشرقية ،المقاطعة الغربية ،التيطري ،وعلى رأس كل مقاطعة حاكم يعينه الداي.[3]وقد اتسمت الادارة في هذه الفترة بالفساد والحكم الاستبدادي الذي كان مرتبطا بمصالح يحققها الحاكم لنفسه خصوصا ان المناصب مثل منصب الحاكم الباشا كان يشترى بالمال من تحقيق مكاسب مقابل ذلك مستغلين مناصبهم في جمع الضرائب ونهب الارياف مما زاد من معاناة السكان .[4]

ثانيا :الوضع الاجتماعي والاقتصادي

تميزت التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي بتنوع لافت ،اذ تشكلت من طبقة حاكمة تضم الاتراك والموظفين الساميين من السياسيين والاداريين الجنود الى جانب الكراغلة والسكان الاصليين الجزائريين والحضر الوافدين من الاندلس وفئة اقلية يهودية. [5]غير ان هذا التنوع لم يكن يعني التماسك الاجتماعي بل العكس من ذلك ،فقد انعكست حدة التناقضات بين هذه الفئات سلبا على الاوضاع الاجتماعية العامة التي لم تكن بدورها احسن حالا من الاوضاع الاخرى ،فقد عرفت الجزائر في تلك الفترة انتشار الاوبئة الفتاكة لاسيما مرض الطاعون الذي بلغ درجة خطيرة بين عامي

[1] حمدان بن عثمان خوجة ،المرجع السابق ،ص 18-19.

[2] شارل روبير اجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،تر :عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،ط1 ،بيروت ،1982م ، ص 11.

[3] المرجع نفسه ،ص 12 .

[4] بكار العايش ،الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال ،حوليات التاريخ والجغرافيا ،العدد2، 2008م ،ص153.

[5] عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر ،ط1،دار ريحانة ،الجزائر ،2002،ص 107.

1817م و 1818م ،بالإضافة الى الزلازل المتكررة التي ضربت كثيرا في المدن الجزائرية وخلفت خسائر فادحة في الارواح والممتلكات .[1]

وعلى الصعيد الاقتصادي اعتمد الاقتصاد الجزائري في عهد الدايات على الزراعة والتجارة والموانئ مصادر رئيسية للثروة غير ان السياسة الضريبية التركية الظالمة افضت الى مظالم اجتماعية متراكمة أثرت تأثيرا بالغا في النشاط الاقتصادي .[2]

وقد تجلى ذلك في تراجع الصلات التجارية التي كانت تربط الجزائر بالمخزن العربي والاسواق الاوروبية .[3]وعلى صعيد الحياة اليومية وارتكز اقتصاد السكان على الصناعات اليدوية كالنسيج والحدادة والبناء وصيد السمك فيما كان سكان الريف الذين يمثلون نحو 94بالمئة من مجموع السكان يعتمدون على الفلاحة وتربية المواشي مصدرا اساسيا لمعيشتهم .[4]

وفي هذا السياق من الضعف الاقتصادي والاجتماعي معا تجلت في بداية القرن 19م نفوذ اليهود الذين احتكروا الاسواق الجزائرية لاسيما في ميدان تصدير الحبوب وامتد تأثيرهم حتى بلاط الحاكم مما جعل منهم عاملا مزعزعا اضافيا لاستقرار البلاد.[5]

[1] عمورة ، المرجع السابق ،ص 108.

[2] مبارك بن محمد الميلي ، تق : محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ،1974،ص 309-310.

[3] المرجع نفسه ،ص 311.

[4] عمورة ،المرجع نفسه ،ص 106.

[5] مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ،ص 317.

ثالثا : الوضع العسكري :

شهد النشاط البحري الجزائري تراجعا تدريجيا ومتسارعا مع مطلع القرن 19م وقد تضافرت جملة من العوامل الداخلية والخارجية في تعجيل هذا الانهيار ،فعلى الصعيد الخارجي سعت القوى الاوروبية الى تكثيف ضغوطها على الجزائر وتقييد نشاطها البحري من خلال ابرام معاهدات تلزمها بضمان سلامة التجارة الاوروبية مقابل الهدايا والامتيازات مما افضى الى تعطيل دورها الاستراتيجي في البحر الابيض المتوسط .[1]

وفي هذا السياق جاءت معاهدة اللورد اكسموث عام 1816م لتشكل منعطفا حاسما في مسار الضعف البحري الجزائري اذ استغلت السفن الحربية البريطانية هذه المعاهدة ذريعة للتسلل الى الميناء الجزائري ،ثم شنت هجوما مدفعيا مباشرا اوقع خسائر فادحة في الاسطول الجزائري مما قلص قدراته العسكرية تقليصا جذريا .[2]غير ان الضربة القاضية التي اجهزت على ماتبقى من القوة البحرية الجزائرية كانت مشاركته في معركة نافارين عام 1827م ،حين انخرط الاسطول الجزائري في الحروب العثمانية دفاعا عن الدولة الام فخرج من المعركة مدمرا بشكل شبه كامل على سواحل اليونان في 20 اكتوبر من العام ذاته . [3]وقد كشفت هذه الهزيمة عن هشاشة الاستعداد العسكري الجزائري الذي كان

[1] عمورة ،المرجع نفسه ،ص 101.

[2] المرجع نفسه ،ص 102.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ،ج1 ،ط1 ،شركة دار الأمة ،قسنطينة ،1985م،ص74.

يرتكز في معظمه على قوات متطوعة من الفرسان والمشاة تفتقر الى التدريب الكافي والخبرة الميدانية اللازمة لمواجهة قوات منظمة ومتفوقة تقنيا .[1]

وعليه دخلت الجزائر مرحلة بالغة الهشاشة من الضعف والانهيار الشامل لم تتمكن معها من الصمود امام الحملة الفرنسية التي افضت في نهاية المطاف الى احتلال العاصمة عام 1830م منهية بذلك حقبة كاملة من الحضور البحري الجزائري الفاعل في المتوسط .

رابعا :الوضع الديني والثقافي :

شكل التعليم الديني الإسلامي الركيزة الأساسية للحياة الثقافية في الجزائر قبيل الاحتلال ،اذ كانت المدارس مرتبطة بالمساجد في غالب الاحيان تشرف عليها الشؤون الدينية وتتمول من املاك الاوقاف الخيرية ،وقد اعترفت بذلك حتى الوثائق الفرنسية الرسمية التي أقرت بأن التعليم العربي الاسلامي كان في حالة ازدهار سنة 1830م .[2]وقد اندهش كل من تناول هذا الموضوع بالدراسة من كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين ووفرة الوسائل من مداخيل الأوقاف وكان التعليم جزءا أساسيا من حياة الناس في المدن والأرياف معا ،وكان المعلم والمتعلم موضع تقدير الجميع وحب العلم جزءا لا يتجزأمن العبادة . [3]غير ان الاحتلال الفرنسي ما ان رسخ وجوده حتى بادر الى مصادرة أملاك الأوقاف وضمها الى أملاك الدولة الفرنسية ،فانهارت المدارس الاسلامية وتوقف التعليم الابتدائي والثانوي ،ولم يصمد منه الاما كان في بعض الزوايا البعيدة والمعزولة بمنأى عن مراقبة السلطات

[1] عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت ،1997م، ص 79.

[2] ابو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998م ،ص 22

[3] المرجع نفسه ،ص 19 .

الاستعمارية .[1] وفي مواجهة هذا المشروع التجهيلي الممنهج ،تبلورت ملامح المقاومة الثقافية الجزائرية في عدة محاور متكاملة ،فكان الحفاظ على اللغة العربية والاسلامية اولى ركائزها يضاف اليه التمسك بالتقاليد والعادات الجزائرية الاصيلة والتشبث بالدين الاسلامي وقيمه ومبادئه .[2]

المبحث الثاني : سياسة الاحتلال الفرنسي وأثرها في اندلاع المقاومات:

أولا :السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر :

استراتيجيات القمع والمذابح: يعرف الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالأكثر وحشية ودموية من بين الحملات الاستعمارية التي شهدها الق 19م، حيث كشرت فرنسا عن أنيابها منذ 1830م مدشنا الجنرال بوجو حرب الإبادة ضد الشعب الجزائري الذي كان تعداده يومئذ 3 ملايين نسمة، في حين بلغ عددهم سنة 1845م المليونين فقط تزامنا مع أخذ العقيد بيليسي لمشعل هذه السياسة عن الجنرال، وغيرهم كثر[3]، وفي هذا السياق يمكن أن نذكر أبرز المجازر في تاريخ الإجرام الفرنسي في الجزائر:

أ) – مجزرة قبيلة العوفية 07-04-1832م: قام بها الجنرال بيجو خلال ليلة 6 و7 أفريل 1832م بضواحي الحراش، راح ضحيتها أكثر من 1200 فرد معظمهم من الأطفال، الشيوخ والنساء، ادعى بيليسي أن إنسانية بعض الضباط أنقذت بعض النساء والأطفال، إلا أننا لم نرى إنسانيتهم وقت إبادة

[1] المرجع نفسه ،ص 22.

[2] مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ،ص 319.

[3] بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومه، د ط، الجزائر، 2005م، ص 15.

جل القبيلة، في حين أخذ شيخ القبيلة "الربيعة بن سيدي غانم" ليحدد مصيره أمام المحكمة العسكرية لتمنح لهذه المجزرة صبغة قانونية [1].

ب) – مجزرة جامع كتشاوة 18–24 ديسمبر 1832م: وذلك في إطار محو الهوية الوطنية، حيث قامت فرنسا بتحويل المساجد إلى كنائس ومستودعات في محاولة منها لدحض تعاليم الدين الإسلامي، فحول جامع كتشاوة في 18 ديسمبر إلى كاتدرائية، وإزاء ذلك انتفض سكان العاصمة وقرر أكثر من 4000 مصلي الاعتصام فيه، فأخرجهم المستعمر إلى الساحة المجاورة وتمت إبادتهم بالرصاص[2].

ج) – مجزرة أولاد رياح 19–06–1845م: تمت هذه المجزرة بعد هروب قبيلة أولاد رياح من دواويرها من جيوش العقيد بيليسي ولجأت إلى غار الفراشيش في جبال الظهرة، لكن هذا الأخير كان قد أخذ درسا من الجنرال بيجو في حال واجه ذلك بأن يفعل ما فعله كفينياك مع قبيلة بني صبيح بأن يدخنهم إلى أقصى درجة كالثعالب، تجاوز عدد الضحايا حسب جريدة التايم البريطانية الألف ضحية . [3]

د) – مجزرة قبيلة بني صبيح 18–08–1845م: لجأ الجنرال كافينياك إلى أسلوب الأرض المحروقة والإبادة الجماعية في حق إحدى بطن قبيلة بني صبيح، ويؤكد السفاح سانت أرنو على ذلك، بعد أن فشلوا في التصدي لهذه القبيلة لشدة مقاومتها وشراستها في التصدي للاستعمار، ولرفضهم الاستسلام

[1] بودن غانم، مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832م الظروف والتداعيات، عصور، المجلد 21، العدد 2، المركز الجامعي –تيبازة، الجزائر، 2022م، ص 283/282.

[2] فضيل دليو ، جرائم الذاكرة أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر: المنطلقات والممارسات، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 2، جامعة قسنطينة 3، الجزائر، 2021م، ص 99/98.

[3] جميلة كوسة، جريمة إبادة قبيلة أولاد رياح عام 1845م، مجلة العلوم الاجتماع والإنسانية، المجلد 20، العدد 2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019م، ص386.

حملوا على اللجوء إلى مغارة بيو تنس ومستغانم وكان عددهم قرابة 500 جزائري مع متاعهم وحيواناتهم، فتحولت المغارة إلى مقبرة[1].

هـ)- مجزرة الأغواط 04-13-1852م: تعرف ب"محرقة الأغواط" أو كما أطلق عليها جنرالات فرنسا "الهولوكوست الفرنسي في مدينة الأغواط"، كانت نتيجة تحالف شريف ورقلة وآغا الأغواط يحي بن سالم، فتقدمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرالين بيليسي ويوسف، والجنرال بوسكارين والعقيد بان... ، ولقوة المقاومة لجأ الفرنسيين إلى استعمال الأسلحة المحرمة دوليا وعلى رأسها " الكلوروفورم" كأبرز سلام كيمياوي، كمل تم قتل 256 من أعيان المدينة بحرقهم في أكياس قرب نهر مزي وألقي بهم في بئر لذا سمي عند العامة ب"عام الشكارة" و" عام الخلية" حيث بلغ عدد الضحايا 2500 في حين سقط 60 قتيل من الفرنسيين وعلى رأسهم الجنرال بوسكارين[2].

من الناحية الاقتصادية:

- مصادرة الأراضي الزراعية: يرى الجزائريين في الأرض عنصرا أساسيا لتماسك القبائل والأعراش بغض النظر عن إيراداتها الاقتصادية، فرأت فيها فرنسا عنصرا أساسيا لتثبيت وجودها، ولذلك لجأت إلى عدة وسائل وأدوات خاصة في صفة قوانين لإضفاء الشرعية عليها، مثل :

•قرار 1839م: القاضي بمصادرة أراضي الجزائريين المساندين للأمير عبد القادر بعد استئنافه للجهاد.

[1] عبد الكريم لكحل، السياسة الاستعمارية العسكرية والاقتصادية وتاثيرها على الجزائر 1830-1930م "المجازر ومصادرة الأراضي انموذجا"، مجلة دراسات وأبحاث -المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 15، العدد1، جامعة الجزائر 2، 2023م، ص 432.

[2] عيسى بوقرين ، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 4 ديسمبر 1852م، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 5، العدد 1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2020م، ص 88-91.

• قانون 16-06-1851م: والذي ينص على حق الدولة في حيازة أراضي العروش إذا اقتضت خدمة الصالح العام والاستيطان [1].

•قرار انتزاع الملكية الفردية: بحجة عدم استغلالها، وهذا في عهد الماريشال حاكم الجزائر ما بين عام 1852 و1858م.

• قانون سيناتوس كونسيلت 22-04-1863م: يهدف إلى تقسيم القبائل وتشتيتها من خلال تمليك الجزائريين الأراضي التي تحت أيديهم، حيث يشجع على الملكية الفردية وضرب الملكية الجماعية .

تمكنت فرنسا من خلال هذه السياسات والقوانين من نقل مايزيد عن 2725900 هكتار من الجزائريين إلى المستوطنين، وعلى أساسها أسست فرنسا ركائز سياستها الزراعية في الجزائر [2].

- الأوضاع الاقتصادية:

• الزراعية: تقدر نسبة الجزائريين الذين يعيشون على الفلاحة 72% مقابل 16% من الأوروبيين لكن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة هي 109 هكتار لكل أوروبي و14 هكتار فقط للجزائري، ورغم استحواذهم على كل هذه الأراضي إلا أنهم لم يحافظوا على نفس هذه الزراعة بل حولت إلى زراعة كروم الخمر ومبالغتهم في هذا الأمر جعل الجزائر المستقلة تقوم على استيراد الحبوب بعدما كانت مصدرة لها قبل 1830م[3]. كما شهدت أراضي الجزائر وقت الاستعمار زراعة التبغ، القطن،

[1] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م ، تر: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008م، ص 152-154.

[2] عبد الكريم لكحل، المرجع السابق، ص433.

[3] بلقاسم ميسوم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة 1930-1954م، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 6، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م، ص56-58.

الحمضيات، وإنتاج الزيت الأمر الذي جعل الجزائر آنذاك تقع ضحية الفروض والأعباء الرهينة بعد الأزمة العالمية 1929م [1].

•الصناعة: شهدت الصناعة في الجزائر تراجعا كبيرا وزاد الاستعمار من حدة ذلك بالتخلي عن مشاريع بناء معامل الزيت، الصابون، التبغ، الصناعات التقليدية النسيجية وصناعة الخمور [2] .وفي ذات الوقت اتجه الاستعمار الفرنسي إلى تطوير الصناعة الاستخراجية مما كانت تكنزه الجزائر من ثروات معدنية لفائدة الاقتصاد الفرنسي[3]، من خلال افتتاح أولى المناجم: منجم الحديد غربي عنابة سنة 1860م، منجم الرصاص والنحاس شرقي القالة سنة 1858م [4].

•التجارة: عملت فرنسا على احتكار التجارة بوضع الداخلية والخارجية منها بيد الأجانب، إلا أن الميزان التجاري كان يشهد عجزا، ولم تكتف بذلك بل حتى احتكرت حتى وسائل النقل الخاصة بالتجارة الخارجية، كما ونجد أن المنتجات الجزائرية لم تكن تنسب للجزائر بل لفرنسا، ذلك أن الجزائر تعد ولاية فرنسية ومما يدل على ذلك رفع الرسوم الجمركية بينهما وهو ما دمر الاقتصاد الجزائري وسمعته في الجزائر [5].

ثانيا :السياسة الإدارية في الجزائرية :

[1] عبد الحكيم رواحنة ، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م، ص 31-37.

[2] بلقاسم ميسوم ، المرجع السابق، ص 61/60.
[3] عبد الحكيم رواحنة ، المرجع السابق، ص 52.
[4] بشير بلاح ، تاريخ الجّزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 ، ج1، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر، 2009م، ص 160.
[5] بلقاسم ميسوم ، المرجع السابق، ص 63.

تميزت الفترة الأولى من احتلال الجزائر بالحكم العسكري المباشر، ففي البداية أخذ الجيش الفرنسي كامل الحرية في التصرف داخل الجزائر ونتيجة لهذا الاضطراب أصدر مرسوم ملكي يفصل بين الشؤون المدنية والعسكرية مع بقاء الكلمة الأخيرة للحاكم العسكري،

ومن خلاله اتسمت الإدارة في الجزائر بـ :

أ) – المسؤول الإداري والمالي المدني: يعين من قبل رئيس مجلس الوزراء ويكلف بالقضايا المالية والموظفين وينسق بين الوزارات في فرنسا وقطاعه في الجزائر .

ب) – رئيس وحدات الاحتلال في إفريقيا: مسؤول عن العمليات العسكرية وحفظ الأمن، والشرطة، وهو صاحب الصلاحيات الواسعة .

ج) – مجلس الإدارة: يتكون من رئيس وحدات الاحتلال السابق وهو رئيس المجلس في نفس الوقت، ونائبه هو المسؤول الإداري والمالي إضافة إلى مسؤول البحرية، المسؤول العسكري للجيش، ممثل الجمارك ومسؤول أملاك الدولة، يعمل على تحديد السياسة الفرنسية في الجزائر ويدرس الميزانية، الجباية، المالية، الجمارك، العبادات والأمن تحت إشراف الحاكم العام الذي يعرض الخطة على وزارة الحربية .

د) – منصب الحاكم العام 22-07-1834م: انبثق عن لجنة ديكادوس التي تشكلت في 12-12-1833م التي اقترحت خلق هذا المنصب وهو ما كرس الحكم العسكري، يعين الحاكم العام باقتراح من

وزير الحربية، حيث يتكفل بالأمن، الجباية، العدالة والشؤون العسكرية، كما يعمل على تنفيذ برامجها ومخططاتها [1].

هـ) – المكاتب العربية: تشكلت هذه الهيئة بقرار من روفيقو لتكون صلة بين السكان وفرنسا سميت بالديوان العربي مهمتها جنع المعلومات والاعتماد على المترجمين والمختصين في الشؤون العربية للاتصال بزعماء القبائل وتحقيق التهدئة معهم، نظرا لدورها المهم قام للجنرال بيجو بتنظيمها وإعطائهم صفة رسمية سنة 1844م تحت اسم المكاتب العربية [2].

و) – تقسيم الجزائر إلى مقاطعات: وفق المرسوم الصادر في 18-04-1845م قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات: الجزائر، وهران، قسنطينة[3].

ثالثا :الأحوال الاجتماعية والثقافية :

أ) – سياسة فرق تسد: عمل من خلالها المستعمر على تمزيق وحدة المجتمع، من خلال بث الغرباء في أواسط الشعب ومنحهم مناصب سياسية، مما أدى إلى تفشي ظاهرة البطالة خاصة بعد سلب أصحاب الأملاك لممتلكاتهم، كما سعت إلى نشر التفرقة بين الناطق باللسان العربي والناطق باللسان الأمازيغي، وأسس لذلك بالمغرب معهد البحوث العليا المغربية للدراسات البربرية به متخصصون في اللغويات، التاريخ، الأنثروبولوجيا والاجتماع، ونتيجة لها تشكلت فئة ولو كانت قليلة ناكرة للهوية

[1] ابو بكر الصديق حميدي ، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848م، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2017م، ص 10-13.

[2] محفوظ قداش، المصدر سابق، ص 171/170.

[3] ابو بكر الصديق حميدي ، المرجع سابق، ص15.

والقومية العربية الإسلامية للجزائر، وأبرز مثال الصيدلي "فرحات عباس" صاحب مقولة:" فرنسا هي أنا[1] ".

ب) – قوانين الإدماج والجنسية: يعني الإدماج المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات، لكن فرنسا هدفت من خلاله إلى إذابة الكيان الجزائري في الشخصية الفرنسية من خلال :

•مرسوم 1834م الذي يعتبر الجزائر جزء لا يتجزء من التراب الفرنسي .

•دستور 1848م الذي صادق على كل القرارات الاندماجية بمنحها صبغة قانونية .

•قانون 24-02-1862م: يؤكد على قرارات 1948م ويمنح المسلم الجزائري صفة الشرعية الفرنسية بدل المواطن الفرنسي مادام يحافظ على أحواله الشخصية، كما ذكرت هذه القرارات من خلال قانون التجنيس "السيناتوس كونسيلت 14-07-1865م"[2].

• الاستيطان: حاولت فرنسا استبدال الشعب الجزائري بالمستوطنين الأوروبين وخاصة الفرنسيين منهم، حيث استعملت فيها فرنسا كل الوسائل بنزع الأراضي من الجزائريين، التضييق عليهم بالقوانين خاصة في المدن: كما لجأت إلى كل ما هو غير أخلاقي بنشر الرعب والفتن بين قبائل التل والصحراء، وتصدير ثقافة الكحول والفساد بين السكان، كما حاولوا إفساد المرأة المسلمة وخلعها عن مجتمعها الإسلامي[3] .

---

[1] مراد قبال، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1939)م، مجلة قرطاس، المجلد 10، العدد 01، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018، ص 131/130.

[2] فتح الدين بن أزواو، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830-1954)م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021م، ص 190-193.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 190-199.

ج) – الهجرة: ترجع إلى عدة أسباب نذكر منها :

•رفض الجزائريين فكرة الإقامة في ظل نظام كافر وكثر فيها اللغط مما دفع بفرنسا إلى إصدار قانون 1874م الذي يمنع الهجرة إلا بترخيص كما طلبوا من شيوخ المذاهب الأربعة بمكة إصدار فتوى تخدمهم، كما ساهمت ملاحقة فرنسا للثوار، ومنح الدولة العثمانية حق مواطنة شعوب إيالاتها السابقة على أراضيها، والفرار من التجنيد الإجباري 1912م، انتشار الحملات التبشيرية، وتعد أشهر الهجرات أين خرجت 1200 عائلة بمثابة 20000 مهاجر من تلمسان إلى بلاد الشام[1].

د) – الدين: حاولت فرنسا نشر فكرة أن المسيحية هي الدين الأصلي للجزائريين منذ العهد الروماني، وعملت على تنصيره ببعض الأعمال الإنسانية والتربوية: كمداواة المرضى، إطعام الجياع، رعاية اليتامى والمشردين، إنشاء مدارس للتعليم... ، فأنشأت جمعية "الآباء البيض" لتنصير الجزائريين وبعض المناطق الإفريقية سنة 1869م وكذا فرقة "الأخوات البيض"، وتعد أشهر عملية تنصيرية التي قام الكاردينال لافيجري إبان مجاعة 1866–1868م حيث جمع قرابة 1800 طفل لرعايته ثم تنصيره، كما ركزت فرنسا جهودها على بلاد القبائل بزعم أنهم "مسلمون سطحيون"، لكن كل جهودهم باءت بالفشل لتمسك الجزائريين بإسلامهم[2].

هـ) – اللغة نظرا لفشل فرنسا في سياسة التنصير لجأت بكل قوتها إلى تدعيم سياسة فرنستها للمجتمع بالقضاء على التعليم العربي وتجهيل الشعب ليسهل السيطرة عليهم، حيث لم تفتح المدارس الفرنسية للجزائريين إلا بعد 20 سنة من الاحتلال[3].

[1] مراد قبال، المرجع السابق، ص 138–140.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 154/153.

[3] رامي سيدي محمد ، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس – دراسة تاريخية مقارنة – ، مذكرة لنيل شهادة

المبحث الثالث : عوامل اندلاع المقاومات:

اولا : أسباب المقاومات العسكرية والسياسية :

يعد دخول المستعمر الفرنسي إلى أرض الوطن أهم دوافع وعوامل انطلاق المقاومات الشعبية، لكن ما تبع هذا الدخول من إجراءات وسياسات عسكرية وسياسية هو ما زاد من حدة الرفض الشعبي للمحتل في أرجاء الوطن، ومن خلال ذلك يمكن القول أن أهم هذه العوامل يمكن حصرها في:

• أمام دخول القوات العسكرية الفرنسية بغزو مباشر للسواحل الجزائرية أيقن الجزائريون أنهلا سبيل للتفاوض بل إن الثورة هي حلهم الوحيد.

• السياسات العسكرية الفرنسية الوحشية القائمة على الترهيب ، التقتيل، الإبادات الجماعية والتعذيب... .

• رفض الشعب الجزائري للسياسات الفرنسية لما عرفت به من استثناءات بينه وبين المستوطنين الأوروبيين بل وحتى بينه وبين يهود الجزائر.

• السياسات الجائرة بدء من بالاستيطان، التنصير، مصادرة الاراضي وفرض الضرائب، التهجير الواسع للأوروبيين إلى الجزائر الجزائريين إلى خارج الوطن سواء عن طريق النفي أو الإرغام من خلال السياسات المتشددة... .

• قرار إلحاق الجزائر بفرنسا بموجب مرسوم 4 ديسمبر 1848م، وهو ما جعل فرنسا توسع سلطتها وسيطرتها داخل الحدود الجزائرية، مما أثار الانتفاضات في جل مناطق الوطن.

الدكتوراه، تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، إشراف: جيلالي بلوفة عبد القادر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م، ص 43.

• تغيير نظام الحكم من عسكري إلى مدني بمرسوم 24 فيفري 1870م وإصدار قانون كريميو في 24 أكتوبر 1870م لمنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر وهو مالم يرحب به الجزائريين لما شهده تاريخ اليهود في الجزائر بدء من تسببهم في مشكلة الديون بين فرنسا والجزائر، إفشال المقاومات، الوساطة بين الجزائريين والسلطات الفرنسية للترجمة والتوسط... .

• إصدار قانون الأهالي في 28 جوان 1881م لتقييد حرياتهم وفرض عقوبات زجرية عليهم، وقانون التجنيد الإجباري في ما بعد سنة 1912م .

• استغلال الجزائريين للعديد من الأحداث حسب أقوال الضباط الفرنسيين في كتاباتهم مثل: تزامن ثورة الزعاطشة سنة 1849م مع الثورة الفرنسية وانقلاب النظام الملكي آلى دستوري في فرنسا، وثورة المقراني 1871م مع الحرب الفرنسية البروسية، وثورة الشيخ بوعمامة سنة 1881م مع بداية الحماية الفرنسية على تونس.

• كما ترجع العديد من الثورات إلى التغييرات التي طرأت على الجهاز الإداري إذ أن الموظفين الجدد لم تكن لديهم خبرة في التعامل مع الجزائريين إضافة إلى سياسات المكاتب الإدارية ومن أبرز الثورات التي قامت بسببها ثورة أولاد سيد الشيخ 1864م.

• تعرض أصحاب العلم، الجاه والدين... إليه تضييقات كبيرة من السلطات الفرنسية التي تقصدت ذلك لما لهم من رأي وسلطة ونفوذ على الشعب وكان هذا أحد أسباب في اشتعال المقاومات.

• استغلال المناضلين لفترة سقوط الملكي وقيام الجمهورية الثانية في فرنسا يوم 4 مارس 1848م على إثر عزل الملك الفرنسي لويس فيليب والإطاحة بحكمه، مما انعكس على الأوضاع العامة في الجزائر

مثل عزل الحاكم العام للجزائر الدوق "دومال" ابن لويس فيليب وتعويضه بالجنرال "كافينياك" في 3 مارس 1848م، وهذا ما قامت به الزعاطشة.

الأسباب الثقافية والدينية لاندلاع المقاومات الشعبية :

لم يكتف الاستعمار الفرنسي في الجزائر بالسيطرة العسكرية والسياسية بل امتدت يده الى الهوية الثقافية والدينية للمجنمع الجزائري في محاولة ممنهجة لاقتلاع الانسان الجزائري من جذوره .

بدأ الفرنسيون هجومهم بضرب الرمز الديني الأول إذ استولوا على المساجد وجعلها مستشفيات عسكرية ومخازن للجيش لا يبرره الى الاستهتار بالدين الاسلامي .[1]وذهب الفرنسيون الى ابعد من ذلك حين فقد فهموا ان سقوط الجزائر يعني سقوط قاعدة اسلامية وعودة المسيحية الى ديارها ،واقاموا احتفالا دينيا ضخما في الساحة الرئيسية للقصبة ،واعادوا الصليب من البداية على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر .[2] وتمادوا في ذلك حين اختار الفرنسيون اهم مساجد الجزائر اوسعها واحسنها واحدثها بناءا وهو جامع كتشاوة لجعله كاتيدرالية كاثوليكية .وهو مايجسد رمزيا محاولة طمس الاسلام واستبداله بالمسيحية في عقر دار المسلمين .[3]

تكاملت مع الضربة الدينية ضربة موجهة الى التعليم والثقافة ، فقد طال الهدم الذي اصاب المساجد ايضا الزوايا وبالتبعية المدارس الملحقة بها وبعض هذه المدارس كانت مشهورة بالعلم وكثير

[11] ابو القاسم سعدالله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 68.

[2] المرجع نفسه ، ص 79.

[33] المرجع نفسه ، ص 81.

من الزوايا واجهت نفس المصير فكما هو معروف انها كانت مأوى للعجزة والغرباء وبعضها كان للتعليم وايضا للعبادة .[1]

وعلى صعيد التعليم الممنهج قام الفرنسيون باستيلائهم على الوسائل المادية المرصودة للتعليم ،والمعلمين المسلمين هاجروا وافتقروا المساجد والمدارس هدمت وألغيت ،كما استولوا على الأوقاف التي هي المصدر الأساسي للتعليم قضوا على التعليم من جهة وافقروا من كانوا يعيشون به .[2]كما انشئت مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص وهو المدارس العربية الفرنسية وكان عددها قليل جدا ومحتوى برامجها لايتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره وذبذبة الاسرة والمجتمع من ورائه .[3] وقد شن الاستعمار حربا ضاربة على الثقافة العربية الاسلامية وعلى رأسها اللغة العربية بالتضييق عليها من كل النواحي ومنها غلق المؤسسات التعليمية ونفي العلماء والمدرسين وتشريدهم وتشجيع التعليم المختلط وفسح مجال الحرية للغة الفرنسية ،كما تم وضع المساجد تحت الرقابة لانها مصدر العربية .[4]

ولم تسلم الذاكرة الجماعية من هذا الاستهداف اذ غزا الفرنسيون الجزائر بالسلاح والعلم فحققوا الاحتلال والاستعمار والاستيطان بالسلاح والجيوش وحققوا نشر لغتهم ودينهم وعاداتهم وصحافاتهم ومطبعتهم ومسرحهم فقد كانت معظم المؤلفات المتعلقة بتاريخ الجزائر والوثائق والمخطوطات من اول ضحايا الاحتلال والغزو .[5]

---

[1] المرجع نفسه ،ص85.

[2] ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ، المرجع السابق ،ص 279.

[3] المرجع نفسه ، ص 285.

[4] صالح فركوس ،الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية ،المعارف للطباعة ، د ب ن ،د ت ن ،ص 232.

[5] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ،المرجع السابق ، ص 89.

غير ان الجزائريين لم يستسلموا فقد شهدت البلاد احداث عديدة هزت المجتمع الجزائري ابرزها قصة تنصير عائشة بنت محمد سنة 1834م فقد دلت على أهداف الغزو المسيحي وتواطؤ رجال الدين ورجال السياسة والعسكرية في ذلك ،ادت الى مظاهرات شعبية ومحاكمات واحتجاجات .وعلى صعيد الموقف الشعبي من العبث بالمقدسات كان من اكثر الأمور التي مست مشاعر المسلمين في الصميم بعض الحوادث المتعلقة بالمقابر وعظام الموتى فالغزو الفرنسي لم يرع في ذلك حرمة ولا قواعد الدين ولا مشاعر الناس .[1]

خلص المستعمر الفرنسي الى استراتيجية متكاملة تستهدف الجزائري من كل الجهات دينيا بتحويل المساجد وطمس الاسلام وثقافيا بهدم الزوايا والمدارس وتاريخيا باحراق الوثائق والمخطوطات وتعليميا بتنشئة اجيال مقطوعة الجذور ،الا ان هذه السياسة الممنهجة أشعلت في المقابل جذوة المقاومة الشعبية التي لم تنطفئ حتى استعادت الجزائر استقلالها وهويتها .

[1] سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ،المرجع السابق ، ص ،ص 85،86.

الفصل الثاني:أشكال وخصائص المقاومات الشعبية .

المبحث الاول : الكفاح المسلح والمقاومة السياسية.

اولا: المقاومات الشعبية العسكرية.

ثانيا: النضال السياسي.

المبحث الثاني: المقاومات الدينية والثقافية .

أولا :المقاومة الدينية.

ثانيا: المقاومة الثقافية .

الفصل الثاني : أشكال وخصائص المقاومات الشعبية:

أولا : الكفاح المسلح والمقاومة السياسية:

- نماذج عن المقاومات الشعبية العسكرية :

مقاومة أحمد باي: يعتبر الحاج أحمد بن شريفة كرغليا وأحد القادة المحنكين، عند زيارته إلى الداي حسين بالعاصمة لتأدية الدنوش سنة 1830م قدم له نصائح سياسية وعسكرية لمواجهة فرنسا[1] لكن هذا الأخير اعتمد على خطة صهره إبراهيم الذي عرف بقلة خبراته، تمكن أحمد باي من كسب تأييد القبائل على عكس ما توقعت فرنسا وهو ما أطال في عمر مقاومته التي استمرت إلى غاية 1848م[2] رغم ما اعترضته من عقبات كالخصوم الأتراك في قسنطينة كمحاولة منهم الاستحواذ على منصبه[3]، ومواجهة فرحات بن سعيد –الخليفة المعتمد من طرف الأمير عبد القادر على الصحراء–[4]، حيث اشترطت عليه فرنسا رأس أحمد باي مقابل منحه لقب شيخ العرب، انتهت مقاومة باس قسنطينة بسبب اشتداد مرضه ثم استسلامه يوم 5 جوان 1848م[5]، ثم توفي سنة 1850م بمدينة الجزائر العاصمة حيث رفض التوجه إلى فرنسا، ودفن بزاوية سيدي عبد الرحمان[6].

---

[1] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 115.

[2] فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، كلية الآداب–جامعة دمشق، ط1، سوريا، 1969م، ص 214.

[3] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 116.

[4] أحمد باي، مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973م، ص47–50.

[5] بن براهيم علي، بن زيان عيسى، بن علي أحمد، المقاومة الشعبية وقادتها من خلال الدكتور محمد صالح فركوس الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، إشراف: أحمد دركوش، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020–2021م، ص 39.

[6] بلاح بشير، المرجع السابق، ص120.

جهاد الأمير عبد القادر: حظي الشيخ محي الدين بمكانة مرموقة في الإقليم الغربي، وإزاء ذلك تعلقت الآمال به فور دخول المحتل أراضي الجزائر لكنه ارتئى أن ابنه عبد القادر أولى بذلك سنة 1832م[1] نظرا لكبر سنه رغم نشاطه وهمته، حيث رآه ذو أهلية وكفاءة وأخلاق، وفور مبايعة الأمير ابتدأ في تنظيم أمور الدولة التي اعتبرت غير موجودة قبل الاحتلال من طرف الكثيرين[2]، من وزارة، مجالس وعملة بل وحتى الجيش معتمدا في ذلك على سنة الله ونبيه، تمكن من تجنيد 60000 جندي، واستعان في تأسيس عسكريته إلى جانب خبرته بخبراء حتى الأجانب منهم (إسبان وفرنسيين (لتدريب الجنود وإقامة مصانع للأسلحة...، أشهر معاركه "معركة المقطع" حيث ألحق هزيمة نكراء ضد الجنرال بتريزل سنة 1835م[3]، ومن أشهر معاهداته "معاهدة التافنة" مع الجنرال بيجو سنة 1836م[4] والتي ساهمت في توسيع منطقة الأمير إلى غاية العاصمة، البليدة والجلفة...[5]، ومما حرض الأقلام أكثر على الأمير خلال فترة مقاومته هو تذبذب علاقة أسرته مع السلطة العثمانية في أواخر حكمها بالجزائر[6]، اضطر الأمير في نهاية المطاف إلى قبول شرط فرنسا عبر قائدها "لاموريسيير" بالسماح له بالهجرة إلى أي بلد سنة 1847م، لكنها نقضت العهد وسجنته بفرنسا لمدة خمس سنوات ثم سمحت

---

[1] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 109/108.

[2] برقية عبد الرحمان، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، التاريخ المعاصر، إشراف: محمد شرقي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021-2022م، ص 225.

[3] زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص 85-90.

[4] العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، ط1، قسنطينة قسنطينة -الجزائر، 1406هـ/1985م، ص 36-39-44.

[5] بعيطيش حليمة السعدية، بن خليف صفية، المقاومة العسكرية لمنطقة الجلفة من خلال كتاب الجلفة مسيرة الكفاح (1830-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، إشراف: محمد قرود ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023-2024م، ص 33.

[6] ميلودي محمد، المقاومة الجزائرية والدولة العثمانية 1830-1848م، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 1، العدد 2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019م، ص 259.

له بالهجرة إلى دمشق إلى أن توفي هناك سنة 1883م، وفي سنة 1966 نقل جثمانه إلى مقبرة العالية[1].

ثورة الزعاطشة: شملت الزيبان، الأوراس، بوسعادة وبسكرة بزعامة الشيخ بوزيان –شيخ الطريقة الدرقاوية– ومحمد الصغير ما بين 1848م حتى 1849م[2]، بدأت الثورة بتذمر القرويين من الضرائب الباهضة التي فرضتها فرنسا على كل نخلة وأيدهم فيها الشيخ بوزيان وإزاء ذلك اعتقلته فرنسا مما دفع بالناس إلى افتكاكه من معتقله، فانفجرت الثورة التي ردت عليها فرنسا بمهاجمة القرية من خلال معركة سيدي مرازي في يوم 12 ديسمبر 1849م وقصفت جدرانها بالمدفعية[3]، راح ضحيتها قرابة 10 آلاف شهيد مقابل أكثر من 50 ألف عسكري وخائن في الطرف الفرنسي[4]، وأمام هذه البطولات وقف الفرنسيون موقف السوء بأعمال قمع وتنكيل رهيبة أساءت إلى سمعة الجيش الفرنسي وقضت على صورة الحضارة والمدنية الفرنسية، وأكدت أن نهاية مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي لا تعني نهاية المقاومة[5] .

ثورة بوبغلة ولالا فاطمة نسومر: تزعمها الشريف بوبغلة ما بين 1851–1854م متشجعا بثورة الزعاطشة ورفضا لمحاولات فرنسا تجذرها في منطقة القبائل، انطلقت من بني مليكش بجرجرة أين حققت انتصارا ساحقا على فرنسا في مارس 1851م[6]، لكن فرنسا ردت بتحويل المنطقة إلى قيادة بليسيي ودمرت القرى وأحرقت غابات الزيتون ونكلت بالبشر...، مما أجبر بوبغلة على الانتقال إلى

---

[1] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 114–115.

[2] العلوي محمد الطيب، المرجع السابق، ص 66.

[3] الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د ت، ص634.

[4] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2008م، ص 47.

[5] العلوي محمد الطيب، المرجع السابق، ص 67–68.

[6] الصلابي علي محمد محمد، مرجع سابق، ص 635–636.

بجاية وجبال البابور ثم رجع إلى جرجرة سنة 1853م، إلا أن كثرة الخونة وتشديد خناق فرنسا حوله جعله ينتقل من منطقة لأخرى إلى أن سقط شهيدا بتازمالت يوم 26ديسمبر 1854م [1].

حمل لواء بوبغلة من بعده في بلاد القبائل الحاج عمر ولالا فاطمة نسومر ذات 24 ربيعا والتي أظهرت شجاعة وبطولة نادرتين، كان تعداد قوتيهما 7آلاف مجاهد مقابل 45 ألف جندي، أبرز معاركهم معركة "إيشريظن" قرب قرية لاربعا 1857م أين أسر الحاج عمر ونفي إلى تونس، ثم أسرت لالا فاطمك بعد معركة "تيرودة" غربي آقبو وحبست بزاوية تابلاط إلى أن توفيت في سبمتبر 1863م[2].

مقاومة أولاد سيدي الشيخ: انطلقت الثورة من منطقة البيض بقيادة سي سليمان بن حمزة في 8 أفريل 1864م ثم تتابع إخوته من بعده، كما امتدت إلى معظم المناطق الداخلية الغربية والوسطى ما بين شمال الصحراء والأطلس التلي، كانت الضرائب، الغرامات، مصادرة أملاك السكان وسياسات المكاتب العربية أهم أسباب انطلاقها إضافة إلى إلغاء فرنسا للمجالس الشرعية الإسلامية[3] مع الأخذ بعين الاعتبار أن أولاد سيدي الشيخ أصحاب الطريقة القادرية قد أسسوا زاويتين مما يعكس تعلقهم بشعائرهم الدينية ومن أبرز معاركهم معركة "غار سيدي الشيخ" 1865م أين استشهد الزعيم الثاني للثورة: سي محمد[4]، انتهت هذه المقاومة بتغلب فرنسا لعدة أسباب منها الخونة والاستسلام، تعدد القبائل في

[1] العربي منور، مرجع سابق، ص 47-48.
[2] بلاح بشير، المرجع السابق، ص 128-129.
[3] المرجع نفسه، ص 131.
[4] الصلابي علي محمد محمد، مرجع سابق، ص 641-642.

صفوفها، عدد جنود فرنسا الذي هدد به المارشال ماكماهون الذي قدر ب800 ألف جندي... ، فارتكبت فرنسا بمنطقتهم جرائمها المعتادة سنة 1864م [1].

مقاومة بن ناصر بن شهرة: عرف بنضاله ضد المستعمر، يرجع أصله إلى قبيلة الأرباع بنواحي الأغواط، بدأ جهاده فيها عام 1851 وتحالف مع الشريف محمد بن عبد الله إلى أن سقطت بيد فرنسا سنة 1852م وورقلة عام 1853م[2]، لجأ إلى تونس لعدة أشهر ثم عاد ليشارك إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله في معركة "مقارين" في نوفمبر 1854م، كما شارك في عدة مقاومات أخرى إلى جانب أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م[3]، مع بن شوشة سنة 1869م ومع المقراني عام 1871م، عرف في صحراء الجزائر بالجهاد والتحريض عليه، ثم رجع بعدها إلى تونس ليواصل مقاومته ضد فرنسا عبر طريق آخر ويدحض الأعوان بها، إلى أن أرغمه باي تونس على الرحيل، فشد رحاله إلى بيروت رفقة الشيخ المجاهد محمد الكبلوتي في جوان 1875م، ثم إلى دمشق أين توفي بها[4] .

ثورة الشيخ بوعمامة: يلقب بعبد القادر الثاني، ينتمي إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ وهو ابن العربي بن التاج، من عائلة عريقة على الحدود المغربية–الجزائرية[5]، سعت فرنسا منذ 1845م إلى التفرقة بين العائلة في البلدين وزرع الفتن بين أفرادها، لكن الشيخ بوعمامة استغل هذه النقطة للتنقل بين البلدين

[1] بلاح بشير، المرجع السابق، ص 132.

[2] حناني فاطمة، زيتوني حميدة، المقاومات الشعبية من خلال كتابات يحي بوعزيز، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، إشراف: عيسى بوقرين، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021–2022م، ص 49–50.

[3] بن شعبان نهلة، المقاومة الشعبية الجزائرية ورد فعلها تجاه السياسة الاستعمارية في منطقة الشرق الجزائري 1830–1890م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، إشراف: قرين عبد الكريم، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2023–2024م، ص 36–38.

[4] بلاح بشير، المرجع السابق، ص 132.

[5] العربي منور، المرجع سابق، ص 263.

بحرية، فعزمت فرنسا على القضاء عليه[1]، امتدت ثورته إلى غاية وهران لكن جل انتصاراته كانت في الصحراء كأسره لبعثة عسكرية فرنسية في الهقار، وأسره 300فرنسي[2]، لكن فرنسا تمكنت من التغلب عليه بسبب تفوقهم في السلاح خاصة المدفعية سنة 1904م، ثم إنه توفي بشكل طبيعي في وجدة بالمغرب سنة 1908م [3].

- النضال السياسي :

•الحركة السياسية: ابتدأت عبر ما يسمى "العرائض" التي تتضمن عددا من المطالب كوسيلة احتجاجية سلمية قدمها أعيان الجزائر إلى رئيس الجمهورية الفرنسية والحاكم العام بالجزائر، والجمعية العمومية الفرنسية، عبر رسائل، كتيبات، مقالات صحفية...[4] ، وأبرزها التي قدمها حمدان خوجة إلى الجمعية سنة 1833م واصفا فيها جرائم القوات الفرنسية في بلاده ومطالبا بلجنة تحقيق ثم إنه استجيب له [5].

كما نجد أن النخبة الوطنية المثقفة اعتمدت في مقاومتها على الكتابات الأدبية، الصحفية ورسائل الاحتجاج، ونذكر أبرز من ذكر فيها حمدان بن عثمان خوجة والمفتي ابن العنابي وهو ما تسبب في

[1] بلاح بشير، المرجع السابق، ص 309.
[2] الصلابي علي محمد محمد، مرجع سابق، ص 648.
[3] بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 150-151.
[4] قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1994م، ص 171-172.
[5] عليوش بشرى، مزيز صورية، مرجع سابق، ص 13.

نفيهما أما المكي بن باديس مسؤول القضاء في قسنطينة فإلى جانب ذلك عرف بخطاباته مستغلا منصبه كقاضي في معارضة الاحتلال وتعبئة الرأي العام [1].

وقد ساهم حمدان خوجة في المقاومة السلمية بتشكيل أولى الحركات السياسية ضد الاستعمار عرفت ب "لجنة المغاربة " كأول حزب وطني سياسي ضد فرنسا في 5 جويلية 1830م الذي وقعه الداي حسين باسم حكومته مع قائد الحملة الفرنسية "الكونت دوبرمون"، عرف فيها بعد بحزب المقاومة متشكلا من الأعيان، التجار وعلماء مدينة الجزائر العاصمة مثل: أحمد بوضربة، حمدان آغا وإبراهيم بن مصطفى، بعد خرق الفرنسيين لاتفاقهم مع الداي نقلت اللجنة عملها إلى الخفاء ثم إنها أعلنت معارضتها للاحتلال ببدأ المقاومة المسلحة [2].

مع تطور وتغير الأساليب الاستعمارية تغيرت أساليب المقاومة بالانتقال من المقاومة الشعبية إلى المقاومة السياسية، تشكلت مع دخول الاستعمار سنة 1830م ثلاث تيارات سياسية :

-التيار الوطني: يهدف إلى تحرير الوطن وخدمة الصالح العام .

-التيار العثماني: يهدف إلى طرد الاستعمار وعودة الحكم العثماني ولو بتكوين سلطة موالية فقط .

[1] بشينية عبد الغني، سوسيولوجيا المقاومة في الجزائر المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر "نموذجا"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 4، العدد 1، المركز الوطني للدراسات والبحث-ت ع ج، الجزائر، 2022م، ص 93.

[2] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1983م، ص 31-36.

-التيار الفرنسي: انضم إليه من كان مستفيدا من الوضع الجديد وارتبطت مصالحهم بالمصالح الفرنسية[1].

لم ترق هذه التيارات لمستوى الأحزاب إذ أن قيادتها السياسية غير ثابتة والتنظيمات شبه معدومة، كما أن برامجها لم تكن محددة وحتى أهدافها غامضة بل وقصيرة المدى أحيانا، وقد أدت الصراعات والصدامات بين زعاماتها إلى إضعافها وتمكين العدو منها[2].

تعد الحركة الوطنية مجموع التيارات السياسية، النقابية والجمعيات الدينية الإصلاحية، التي استبدل بها المجتمع الجزائري مقاومته المسلحة ضد الاستعمار، فعبر الوسائل السلمية السابقة الذكر تبلور الفكر التحرري في برنامج الحركة الوطنية خاصة في ظل هجرة الجزائريين إلى فرنسا وانفتاحهم على العالم وكذا انتشار الأفكار الماركسية التحررية عقب نجاح الثورة البلشفية سنة 1917م[3]، فبرزت في الجزائر ثلاث اتجاهات سياسية بارزة :

-التيار الإصلاحي الإدماجي .

-التيار الإصلاحي الديني .

-التيار الإصلاحي الاستقلالي الثوري [4].

---

[1] بدري ابتسام، واقع التشكيلات السياسية للحركة الوطنية في الجزائر 1830-1954م، مجلو العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 6، العدد2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2023م، ص 442-444.

[2] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م، ص 103.

[3] بدري ابتسام، المرجع السابق، ص 434.

[4] شريط أمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1998م، ص 6-56.

•حركة الإصلاح الديني: شهد المجتمع الجزائري عملية تفكيك واسعة مست هويته، لغته ودينه خاصة الأخيرة التي تدخل ضمن نطاق الحروب الصليبية المستمرة، من خلال الحملات التبشيرية، خطف الأطفال وتمسيحهم، تحويل المساجد إلى كنائس...، وهذا ما دفع بالنخب الدينية من قضاة وخريجي المدارس الدينيةو الزوايا إلى التجند ضمن حركات إصلاحية من خلال حركات احتجاجية سلمية لتعبئة السكان ودفعهم إلى رفض كل سياسات فرنسا الإغرائية قبل القمعية، لكن رغم سلميتهم إلا أن الرد الفرنسي كان عنيفا بتدمير المساجد وتخريب الزوايا وتفكيك بعض الطرق كالرحمانية إلى مذاهب، والملاحظ على الشعب الجزائري أنه قد قاد مقاومات مستميتة حفظا لأحواله الشخصية وهويته العربية والإسلامية[1].

خصائص المقاومات الشعبية :

اتسمت المقاومات الشعبية بالجزائر بطول مدتها مما منحها خصائص وصفات تعددت وتنوعت عبر ربوع الوطن الكبير نذكر منها :

•تميزت هذه المقاومات في بداياتها بالتعدد ثم بدأت تقل شيئا فشيئا نظرا للتضييق الذي شهدته من قبل فرنسا وسياساتها القمعية .

•اعتمد زعماؤها على السلاح العسكري، حيث كانت الروح الدينية الوطنية أسمى دوافع انطلاقها رغم الفارق الملحوظ في عدتهم (بنادق صيد، خناجر...) أمام أكثر الأسلحة تطورا عند الجيش الفرنسي[2] وكل ذلك لرفع راية الجهاد .

[1] بشينية عبد الغني، المرجع السابق، ص 91.

[2] بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية–حروب المقاومة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1999، ص 159–160.

•انتشارها في المناطق الوعرة الصعبة جغرافيا، ذلك أن طبيعتها الجيومورفولوجية خاصة في الجبال التي تشكل ملاجى للاختباء وتطبيق التكتيكات العسكرية للمجاهدين .

•طول مدتها التي قاربت 70 عاما أو أكثر .

•شهدت المقاومات قيادات متنوعة بين قادة عسكريين وسياسيين محنكين وقادة شعبيين ذوو طابع ديني كالأمير عبد القادر وأحمد باي ...أولا، أما الثانية فأبرز ممثليها الزاوية القادرية –مقاومة أولاد سيدي الشيخ– والزاوية الرحمانية [1].

•تعتمد المقاومات الشعبية على الشعب بشكل كبير وهذت ما يعكس أهمية وإلزامية العصيان، التمرد والهجرة الجماعية...، أو أي شكل من أشكال المقاومة .

•جل المقومات عموما من المناطق الريفية حيث القبائل والعشائر على وجه الخصوص باستثناء مقاومة أحمد باي التي كانت انطلاقتها من أكبر المدن "قسنطينة ".

•لم تكن أهمية المقاومات مبنية على مدى استمراريتها أو طول مدتها بل على أساس انعكاساتها ونتائجها الميدانية تجاه الاستعمار [2] .

•تميزت هذه المقاومات بكثرة الصراعات والنزاعات التي تطورت إلى حد المواجهات العسكرية المباشرة كصراع الحاج موسى الأغواطي (بداية ثورته سنة 1832م) مع زعيم ثورة أخرى وهو بن ناصر بن شهرة لولا تدخل الشيخ أحمد بن سالم الأغواطي في الصلح بينهما .

[1] عليوش بشرى، مزيز صورية، مرجع سابق، ص 11–12.
[2] بلوفة جيلالي عبد القادر، المرجع السابق، ص 122–123.

•عرفت المقاومات إحدى أهم القيم وهي الوطنية إلا أنها تجلت في نوعين محلية ضمن نطاق القبيلة من خلال الدفاع عن أراضيها وممتلكاتها وسيادتها على أرضها مثل مقاومة بن زعموم وأولاد مرزاق، وعامة شملت كل الوطن وتحمل قادتها عبء مواجهة الاستعمار في كل منطقة من مناطق الجزائر كمقاومة الأمير عبد القادر .

•اعتماد الدولة العثمانية في جيوشها على العناصر الأجنبية ساهم في جعل القبائل الجزائرية يفتقدون إلى الاستراتيجيات الحربية المنظمة والعصرية وكذا العتاد الحربي .

•تمكنت المقاومات الشعبية من اكتساب قادة ومناضلين عرفوا بشراستهم ضد الاستعمار من خلال ما اكتسبوه من خبرات عسكرية عبر انضمامهم إلى الجيوش الفرنسية في فترات سابقة وهو ما ولد لديهم قدرة على المواجهة بكشفهم للخطط والإشارات والأسرار الحربية للجيش الفرنسي .

•وما يلاحظ على المقاومات أن بعضا من مناضليها وقادتها قد تمكنوا من المشاركة في المقاومات الوطنية حتى من الخارج وأبرزهم الشريف محمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة الذين دعما المقاومة من تونس خلال فترة مكوثهم بها عبر غارات على الحدود[1].

المبحث الثاني :المقاومات الدينية والثقافية

أولا : المقاومة الدينية :

اضطلعت الطرق الصوفية بدور محوري في تنظيم المقاومة الدينية ضد الاستعمار الفرنسي ، إذ كانت تمثل الإطار التنظيمي والروحي الذي يجمع الجزائريين في غياب أي سلطة سياسية وطنية ،وقد وفرت

[1] سيدي محمد رامي، المرجع السابق، ص 182-212.

هذه الطرق للمقاومة شرعيتها الدينية من خلال ربط الجهاد بالواجب الديني ، وجعل الدفاع عن الوطن فريضة لا تقل أهمية عن سائر الفرائض الإسلامية .

1-دور الطرق الصوفية في المقاومة :

عندما بدأ الغرب الاستعماري يوجه أنظاره نحو البلاد العربية الإسلامية باحتلالها وفرض هيمنته عليها لم يجد أمامه سوى شيوخ الطرق الصوفية الذين هبوا يعلنون الجهاد للدفاع عن الاسلام و أوطان المسلمين ومقاومة الغزاة المعتدين .[1]

وهذا ما حدث مع الجزائر سنة 1830 عندما احتلتها فرنسا وانهارت الدولة بأكملها لم يبقى سوى المؤسسات الدينية والطرق الصوفية تمارس وظيفتها التعليمية والدينية خصوصا في الأرياف .[2]

إذ اصبحت تشكل هذه الأخيرة حصنا منيعا للبلاد ضد كل محاولة للإستعمار الذي عملت إدارته بكل ما في وسعها لإخضاعها بكل الوسائل رغم المقاومة الشديدة الذي اعترضتها وكان هذا بمثابة التحدي بالنسبة لهم .[3]

وتجلى دور الطرق الصوفية إبان الاستعمار في :

- نشر تعاليم الاسلام .

- الوقوف في وجه الاستعمار الغربي والدعوة الى مقاتلته .

[1] فتيحة همشاوي ، الدور الجهادي للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر اثناء الوجود الاستعماري ، مجلة انثروبولجية الأديان ،مجلد 06،2010م ،مستغانم ،ص 275.

[2] عبد القادر خليفي ، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م-1962م ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2010م، د ب ن ،ص 263.

[3] مجدوب موساوي ،الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر عند لويس رين ،المجلد 03،العدد 19 ،2020م ،ص 305.

- مجابهة حملات التنشير المسيحية قبل النهضة الاصلاحية في العصر الحديث.

- مساعدة المحرومين وايواء المشردين واعتناق العبيد .

- مقاومة سياسة الدمج والتجنيس الفرنسية .[1]

2- أهم الثورات والإنتفاضات المنسوبة إليهم :

حملت الطرق الصوفية لواء الجهاد والمقاومة وقاموا شيوخ ومقدموا الطرق كالقادرية والدرقاوية والشيخية والرحمانية بدور عظيم في الكفاح ضد الإستعمار ومقاومة حملات الغزو .[2]

ويذكر حمدان خوجة ان شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي للجزائر بالتعبئة العامة والوقوف صفا واحدا للإحاطة بالعاصمة ومقاومة الغزاة الفرنسيين المحتلين .[3]

ومن أهم هذه الثورات مقاومة الشيخ محي الدين وابنه عبدالقادر مقدمي الطريقة القادرية والتي استطاعت غداة الاحتلال الفرنسي أن تستعمل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر .[4]ومن أشهر المعارك التابعة لها :معركة سيدي ابراهيم 1845م هذه المعركة التي حققت هزيمة نكراء بالفرنسيين.[5] و ثورة بن ناصر بن شهرة الذي قال عنه الضابط الفرنسي لويس رين" كان بن ناصر بن شهرة الملاح الحقيقي للصحراء ."[6]

---

[1] بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1989م،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006م،ص 337.

[2] صلاح الدين مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،ط1،دار البصائر ،د ب ن ،2002م،ص 201.

[3] خوجة ، المصدر السابق ،ص 65.

[4] همشاوي ، المرجع نفسه ،ص 278.

[5] المرجع نفسه ،ص 279.

[6] كفاح جرار ،زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية ،ط1،منشورات الأنيس ،د ت ن ،الجزائر ،ص 135.

كما نذكر كذلك الدور المهم للطريقة الدرقاوية في رفع لواء المقاومة منها جهاد عبد الرحمان الطوطي مقدم الدرقاوية في نواحي بلعباس عام 1845م.

[1]والشيخ موسى الدرقاوي الذي قام بمواقف بطولية وهو يجاهد بنواحي الغرب والوسط الجزائري الى ان استقر به المقام بواحة الزعاطشة التي استشهد فيها عام 1849م .[2]

وإضافة للثورات السابقة نجد ثورة الشيخ بوعمامة التي أشرف على الطريقة الشيخية والذي جعل العدو بقواته الرهيبة يجعل لها ألف حساب للمقاومات مهما كان شكلها ومهما كان أنصارها .[3]

كما لاننسى إسهامات الطريقة الرحمانية للمقاومة ودعمها الكامل في مختلف الجوانب ثقافيا و فكريا وسياسيا و عسكريا ومن بين الثورات التي كانت الطريقة الرحمانية هي قاعدتها نذكر : مقاومة لالا فاطمة نسومر التي اعلنت الجهاد من جبال جرجرة بإسم الإسلام والتي ألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم .[4]

وثورة الشيخ الصادق بن الحاج التي ظهرت جركته بالأوراس والخنقة وبسكرة مواصلة الجهاد .[5] إضافة إضافة إلى ثورة 1871م بقيادة المقراني والشيخ الحداد التي ظهرت في وقت اعتقد فيه المستوطنون انه على وشك تحقيق مبتغاهم و ان الإستعمار قد وصل إلى عصره الذهبي .[6]

---

1 عبد العزيز شهبي ،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،د ط ،دار الغرب ،وهران ، د ت ن ،ص 13 .

[2] جرار ، المرجع السابق ، ص 153.

[3] المرجع نفسه ، ص 133.

[4] عمورة ، المرجع السابق ، ص 152.

[5] عباس كحول ، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859)م ، مذكرة لنيل لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر ،2011م،ص 120.

[6] علي بطاش ،لمحة عن تاريخ منطقة القبائل ،حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م،ط3،دار الأمل ، الجزائر ، 2002م ،ص 136.

وخلاصة القول نجد أن المقاومة الدينية في الجزائر خلال القرن 19م لم تكن ظاهرة عفوية او ردود فعل آنية بل كانت مقاومة واعية ومنظمة استمدت إلى مؤسسات راسخة كالطرق الصوفية والمساجد التي استطاعت أن تشكل أكبر اكبر عقبة في طريق التسلط الفرنسي وحققت بذلك نتائج باهرة في هذا المجال .

ثانيا : المقاومة الثقافية :

لم تقتصر مواجهة الجزائريين للاستعمار الفرنسي على الميادين العسكرية والسياسية فحسب ،بل امتدت لتشمل الميدان الثقافي الذي استهدفته فرنسا بصورة ممنهجة اذ سعت الى تغيير القيم الجزائرية ومؤسساتها عبر سياسة الادماج والتنصير ،وقد ارتكزت المقاومة الثقافية على الدفاع عن المؤسسات الثقافية واسترجاع الممتلكات المنهوبة ، والوقوف في وجه كل محاولة تستهدف الهوية الجزائرية .

بدأت بوادر هذه المقاومة منذ الايام الاولى للاحتلال خاصة بعد قرار 7 ديسمبر 1830م،حين طالب الحاج محي الدين آغا العرب بضرورة ارجاع اوقاف مكة والمدينة واعادة المساجد المختلفة الى اهلها .[1]

وتوالت بعدها العرائض والكتابات التي حررها حمدان خوجة وابراهيم مصطفى واحمد بوضربة موصلة المطالب الى سلطة الاحتلال احتجاجا على سياسة الظلم ومصادرة الاملاك والاعتداء على الحريات .[2]

[1] محمد بن شوش ،المقاومة الثقافية في الجزائر 1830م-1870م،مجلة المصادر ،العدد 19 ،ص 50.

[2] ابو القاسم سعدالله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،1860م-1920م،ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،2005م،ص472.

وقد عرفت مرحلة القرن التاسع عشر ثقافة الرفض والتعبير الكتابي عبر الشكاوى والعرائض التي حررها الاهالي واوصلوها الى حكام الادارة الاستعمارية سواء في الجزائر او في باريس ،ولعل من ابرزها عريضة

اهالي الجزائر الى قوات الاحتلال بعد سقوط القصبة واستيلاء الجيش الفرنسي على الاوقاف والممتلكات وكانت مطالب العريضة ضرورة استرجاع الممتلكات الجزائرية الى اصحابها الى قوات الاحتلال بعد سقوط القصبة واستيلاء الجيش الفرنسي على الاوقاف والممتلكات وكانت مطالب العريضة ضرورة استرجاع الممتلكات الجزائرية الى اصحابها .[1]

وقد حملت راية المقاومة الثقافية مؤسسات راسخة في المجتمع الجزائري في مقدمتها الزوايا التي اشتهرت بتعليم القرآن والفقه وشتى العلوم الاسلامية واللغة العربية وكانت تشبه في دورها المعاهد العلمية الحديثة .[2]

وقد لعبت الزاوية في الريف دورا اكثر ايجابية من الزاوية في المدينة فقد كانت عبارة عن رباطات او نقط امامية ضد الاعداء ،وقد كان المرابطون يقودون اتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدون ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الامراء المكافحين من اجل الدين وحماية البلاد .[3]الى جانب الزوايا لعبت المساجد والمدارس بدور محوري ،اذ كان هناك تكامل وثيق بين هذه المؤسسات في ميدان التعليم فكانت المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع انواعه وكانت بعض الزوايا مساكن للطلبة ومدارس في آن واحد ،مما يجعل من الصعب الفصل بين

[1] جمال قنان ،نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830م-1914م،م3نمنشورات وزارة المجاهدين ،2009م،ص39.

[2] محمد نسيب ،زوايا العلم والقرآن بالجزائر ،سوريا ،1889م،ص 159.

[3] سعدالله ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 267.

الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات مجتمعة في خدمة المجتمع الجزائري .[1] والى جانب هذه المؤسسات برزت شخصيات دينية وعلمية قادت المقاومة الثقافية بشجاعة اما الممارسات الاستعمارية المفتي محمد بن العنابي الذي كان على رأس الافتاء فكاتب الجنرال كلوزيل عدة مرات واعتبره كلوزيل عنصرا خطيرا على السلطة وانه يحرض السكان على الثورة فألقى عليه القبض وسجنه ثم نفاه .[2] كما عارض مصطفى الكبابطي مفتي المالكية قرار بيجو الصادر في 23 مارس 1843م بضم الاوقاف الى املاك الدولة . اما حمدان خوجة فقد اكثر من الرسائل والشكاوى وقدم مذكراته الى الماريشال سولت يحتج فيها على عدم احترام الاستعمار للاماكن الدينية والمؤسسات التعليمية.[3]

وعلى صعيد الموروث الثقافي المكتوب ،تشهد عبارات الباحثين الفرنسيين انفسهم على ثراء المكتبات الجزائرية ،اذ كانوا مندهشين من اتساع هذه المكتبات وتنوعها وجمالها والعناية بها حين جمعوا مخطوطاتها غداة الاحتلال .[4] كما كان التناقل الديني من الطرق الهامة لنمو هذه المكتبات ونادرا مانجد عالما الا ولديه قائمة من المؤلفات في مختلف العلوم المتداولة .[5]

وفي اطار المقاومة الثقافية ايضا ،كان للصحافة الوطنية دور لايستهان به رغم مواجهته من رقابة شديدة وتضييق استعماري مع منع اصدار الصحف بغير اللغة الفرنسية فظهرت جريدة المنتخب سنة 1883م ثم جريدة الحق سنة 1893م بعنابة وجريدتا المغرب وكوكب افريقيا بعد السماح

[1] المرجع نفسه ،ص 279.

[2] ابو القاسم سعدالله ،المفتي الجزائري ابن العنابي ،الأصالة ،العدد31 ،مارس 1976م،ص 38-39.

[3] ابو القاسم سعدالله ،قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843م ،موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة ،مجلة عالم الفكر ،م 16 ، العدد الأول ،افريل –ماي –يونيو ،الكويت ،ص 252-253.

[4] سعدالله ، المرجع نفسه ،ص 286.

[5] المرجع نفسه ،ص 294.

بالصحافة العربية سنة 19.3م وكلها اسهمت في تنمية الوعي الوطني والدفاع عن الحقوق الجزائرية [1].

وخلاصة القول ،رغم القيود الاستعمارية الصارمة ابدى الجزائريون ارادة صلبة في النضال الثقافي عبر مؤسساتهم الراسخة والصحافة والعرائض والشخصيات العلمية الدينية وشكلت هذه المقاومة مجنمعة الحصن المنيع امام مخططات الاستعمار الرامية الى محو الهوية الجزائرية وطمس المعالم.

[1] قنان ،المرجع نفسه ،ص 175.

الفصل الثالث: نتائج المقاومات الشعبية.

المبحث الاول: الانعكاسات العسكرية والسياسية .

المبحث الثاني : الانعكاسات الدينية والثقافية .

الفصل الثالث : نتائج المقاومات الشعبية :

المبحث الأول : الانعكاسات العسكرية والسياسية:

انتهت المقاومات بانتصار القوات الفرنسية عموما لكن هذا لا يعني أنها لم تدر على المقاومة الجزائرية بنتائج إيجابية إذ أننا نتحفظ في مصطلح "فشل المقاومات" لكونها وإن لم تحقق الأهداف السامية التي كانت ترنوا إليها مثل الاستقلال، طرد الاستعمار، استرجاع السياد...، إلا أنها حققت نتائج وانعكاسات ساهمت في ترسيخ فكرة النضال والكفاح واستمراريته منتهجين كافة السبل للوصول إلى الهدف، وفيما يلي نرى أهم أسباب عدم نجاح المقاومات الشعبية على المستوى العسكري والسياسي وما انعكس عنها من نتائج إيجابية :

- سوء التنسيق بين المقاومات الشعبية وعدم توحيد صفوفها ضد العدو المشترك مثل أحمد باي في الشرق والأمير عبد القادر في الغرب .
- تمكن فرنسا من تطبيق سياسة فرق تسد في أواسط المقاومات بتفجير الفتن وإغراق المناضلين بالاغراءات مقابل الإطاحة ببعضم مثل ما حدث بين ما حدث بين أحمد باي وفرحات بن سعيد .
- عدم القدرة على رفع مستوى التنظيم العسكري من عتاد، تخطيط واستراتيجيات بما يكفي لمواجهة الجيش الفرنسي[1] .
- تمكن فرنسا من حصر المقاومات في إطارها المحدود لكونها تنشأ وتتوسع ضمن إطارها المحلي فقط مما يسهل السيطرة عليها .

[1] محمد الكبير فقيقي، قراءة تحليلية في أسباب فشل المقاومات الشعبية الجزائرية خلال القرن 19م، مجلة عصور، العدد 18-19، جامعة وهران، الجزائر، 2012م، ص 5.

•ارتباط المقاومات بزعمائها تنطلق به وتتوقف بوفاته أو اعتقاله أو نفيه...[1] .

•تصدي الشعب الجزائري للأعمال الوحشية الفرنسية من سياسات التقتيل والإبادات مثل ما حدث مع قبيلة العوفية بوادي الحراش، التجويع، سياسة الأرض المحروقة، نخب الممتلكات...، إضافة إلى القوانين الجائرة التي ضيقت على الجزائري في كل معاملاته بل وحتى نمط معيشته كقوانين القضاء، قانون الأهالي...، والتشديد في كل هذه السياسات كنوع من العقاب إزاء ما يقوم به الجزائريون من مقاومات وانتفاضات .

•حسب العربي منور في كتابه "تاريخ المقاومة الجزائرية" فإن عدد شهداء المقاومات الشعبية بلغ أكثر من خمسة ملايين فقط خلال الفترة الممتدة بين 1830 و1870م، مع مليون جزائري اضطر على الهجرة [2].

•كثرة المتواطئين مع فرنسا من أبناء الشعب الذين خذلوا قضيتهم خاصة ممن كانوا زعماء قبائل ومن الأسر الإقطاعية الكبيرة مثل خيانة مصطفى بن اسماعيل زعيم قبائل الزمالة والدواوير المخزنية للأمير عبد القادر باتفاقه مع الجنرال تريزيل .

•كما كان لليهود والنصارى دور بالغ في إلحاق الضرر بالمقاومات خاصة وأن اليهود عرفوا بأدوار الوساطة والترجمة الدائمة بين الجنرالات الفرنسيين وقادة المقاومات، مثل توسط اليهودي "بوجناح" المخادع بين الجنرال "دامرمون" والحاج أحمد باي، حيث نجده عندما تأكد من رفض

[1] عبد القادر بلوفة الجيلالي ، المرجع السابق، ص 13-14.

[2] منور العربي، المرجع السابق، ص 183-185.

الباي لشروط فرنسا التي استعدت للهجوم على قسنطينة، فطلب من الباي مبلغا ليتدخل كمحاولة للدفاع عن قضتيه إلا أن الباي تفطن لمراوغته، والأمثلة كثيرة[1].

في حين نرى أن كل هذه الأسباب التي صحيح أنها عرقلة نشاط المقاومات الشعبية حينها ودفعت بفرنسا إلى تحقيق انتصارات كبيرة، إلا أنها كانت كفيلة بأن تكون الوقود الذي أشعل فتيل إرادة الشعب ليستمر في المقاومة خاصة أنه رأى من المقاومات ما يدفعه إلى إبقاء بصيص الأمل في استرجاع ما تبقى من سيادته، ومن أبرز الانعكاسات والنتائج الإيجابية نذكر :

•إلحاق هزائم وخيمة بالقوات العسكرية الفرنسية من خلال ما تكبدته جيوشها من ضحايا وفقدان للعتاد وامدادات راحت سدى، فمن خلال مقاومة المقراني لوحدها خسرت فرنسا 20 ألف جندي .

•الحرب النفسية التي حققتها هجومات الجزائريين من خلال أسلوب حرب العصابات والتي قال عنها "الدوق دورليان": «... وقد حرمت جيشنا من النوم لأنها أرغمته على أن يظل دائما في حالة استنفار».

•ساهمت المقاومات الشعبية في عرقلة التقدم الفرنسي نحو الجنوب الجزائري إذ أنها لم تصل إلى جانيت إلى بعد سنة 1900م، فمثلا نجد أن مقاومة الباي أحمد والأمير عبد القادر لوحدهما أجلتا احتلال شمال الجزائر إلى سنة 1848م، وبذلك أفشل مشروع "الاحتلال السهل ".

•قدمت المقاومات الشعبية دروسا في النضال استفاد منها ثوار نوفمبر سواء في الإقدام والإرادة والاستماتة في سبيل الجهاد والوطن، أو في مواجهة سياسيات فرنسا وأساليبها، بل وأيقنوا من

[1] رامي سيدي محمد، قراءة في أسباب فشل المقاومة الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م / 1439 هـ، ص 4-6.

خلال مقارنة المقاومات الشعبية والنضال السياسي عبر الحركة الوطنية التي جاءت بعدها من أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة[1].

المبحث الثاني : الانعكاسات الاجتماعية والثقافية .

شكل الاستعمار الفرنسي للجزائر منعطفا خطيرا في تاريخ البلاد ،اذ لم يقتصر على البعد العسكري والسياسي بل امتدت آثاره لتطال صميم البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري مستهدفا هويته ومقومات وجوده الحضاري .

لقد تكتفت المدارس والزوايا في عهد الاستعمار الفرنسي كأسلوب ووسيلة لمواجهة السياسة الفرنسية وحماية الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ولمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الادارة الفرنسية الاستعمارية في البلاد .[2] وقد أدت الجمعيات الدينية دورا سياسيا هاما ولاسيما في القرن 19م بالاضافة الى دورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ورغم أن هذه الجمعيات في الظاهر كانت دينية فانها في الحقيقة كانت عبارة عن احزاب سياسية .[3]

كما تصدت المقاومة الثقافية للتحدي الفرنسي المسيحي عبر انحاء الوطن ،ومن مظاهر هذا التحدي رفض الاساليب الاستعمارية المختلفة كالادماج وذلك بتقديم عرائض او كتابة المقالات بالصحف خاصة

[1] رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 273-277.

[2] عبد القادر خليفي ،المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي ،مجلة المعيار ،مجلد 5،العدد10،وهران ،2005م ،ص 456

[3] سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ،المرجع السابق ، ص 89.

بعد الهجرة .[1]وحتى بالشعر الشعبي الذي لعب دورا حاسما في المحافظة على روح وثقة الكيان الجزائري ،ففي الأسواق العامة والمناسبات الاجتماعية والمقاهي الشعبية كان المداح يلقي قصصه واساطيره مثيرا للعواطف ومذكرا للغزوات ومحولا الهزيمة الى نصر ومؤكدا لجمهوره ان ارادة الله ستبعث لهم ذات يوم منقذا على اية حال .[2] فقد مضت المقاومة لمحاربة المدرسة الرسمية وخطة الاستعمار الثقافية ،وحرض المثقفون الشعب على رفض سياسة الاستعمارية وبينوا له اهدافها وخطورتها وجعلوا من كل مدرسة جزائرية وكل مسجد وكل زاوية مركزا محصنا لمحاربة العدو وعمدوا على توحيد الصفوف وتنسيق الجهود والآراء حتى اصبح المستعمر يتساءل عن سر الوحدة الشعبية القوية دون ان يلتمس اسبابها الحقيقية .[3]

اما اجتماعيا فقد نجم عن هذا الهدم المنظم لمقومات مجتمعنا المعنوية ان أسدل ستار الجهل والامية على شعبنا ففي ظرف جيل واحد فقد لاحظنا فروقا شاسعة في المستوى الذي كان لدى القضاة والائمة الذين عاصروا السنوات الاولى من الاحتلال واولئك القضاة خريجي المدارس الاسلامية التي اسست بعد عام 1850م فهؤلاء الاخيرين لايحسنون حتى تحرير رسالة ادارية بسيطة .[4] وبالمثل بسبب السياسات الاستعمارية الظالمة حولت البلاد المعمورة الى قفار وشعب أبى الى جموع بائسة تزرح تحت الحاجة الشديدة والفقر المدقع خلال بضع سنوات .[5]كما تشير مختلف التقارير الى الاستنزاف الديموغرافي الحاد الذي عرفته الجزائر فمن اصل ثلاث ملايين تعداد سكان الجزائر سنة 1830م لم يبقى منهم الا 2.462.900 سنة 1876م .،كما قاسى المجتمع الجزائري من ويلات المجاعات وانتشار ظاهرة الفقر

[1] بن شوش ، المرجع السابق ، ص 9 .
[2] سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2 ،المرجع السابق ، ص 70.
[3] بن شوش ،المرجع السابق ،ص 90.
[4] قنان ،المرجع السابق ، ص 122.
[5] المرجع نفسه ، ص 121.

التي مست حتى الطبقة البرجوازية ،وانجر عن هذه التحولات عدة ظواهر اجتماعية تمثلت في :نزوح الارياف الى المدن التي بدات في النماء ،وانتعاش الرأسمالية الاوروبية واليهودية في الجزائر ،وانتشار ظاهرة الهجرة الجزائرية الى الخارج .[1]

يتضح مما سبق ان الاستعمار الفرنسي لم يكن مجرد احتلال عسكري عابر ،بل كان مشروعا ممنهجا لاقتلاع الهوية الجزائرية من جذورها اجتماعيا وثقافيا غير ان المجتمع الجزائري اثبت صمودا استثنائيا فتحولت مؤسساته الدينية والثقافية وادبه الشعبي الى خنادق مقاومة في وجه الاستئصال في حين دفع الشعب ثمنا بشريا واجتماعيا باهظا تجلى في الجهل المتفشي والكوارث الديموغرافية والفقر المتسع .

[1] عبد الله مقلاتي ،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1954م) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،2014 ،ص 116.

خاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع لموضوع مذكرتنا الموسوم ب" المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م –دراسة نماذج–" من خلال المصادر والمراجع التي تناولت بالدراسة والتحليل أسباب المقاومات الشعبية، خصائصها، نتائجها، وموقف فرنسا منها، ومن خلال ذلك يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1. شكلت المقاومات الشعبية حجر الزاوية في بناء الهوية الجزائرية، حيث ساهمت في توحيد الشعب حول هدف مشترك هو التحرر من الاستعمار.

2. أسفرت السياسات الاستعمارية القمعية عن تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين، ولكنها في الوقت نفسه حفزت على تنظيم المقاومة والصمود.

3. كانت أحداث هذه المقاومات كثيرة ومكثفة في الثلاثينات والأربعينات، وبعد ذلك أخذت تقل وتتقلص بسبب الضغط الاستعماري المتزايد والمكثف ماديا وبشريا وتطبيقه لسياسة التقتيل والطرد الجماعي وأسلوب التجويع والتفقير والتجريد من الأملاك العقارية والمنقولة .

4. زعماء هذه المقاومات تنقصهم فكرة التخطيط والنقص في الأسلحة الكافية والمتطورة، على عكس عدوهم، ولم يكونوا يملكون سوى الحماس الديني والوطني كسلاح مادي وهي ضعيفة الفعالية .

5. لعب القادة والشيوخ الدينيون وخاصة الرحمانيون دورا مهما وبارزا في تلك المقاومات، وكانوا يرتمون فيها جماعات دون تردد، ومنهم الحاج بوزيان والحاج موسى الأغواطي بالزعاطشة، والحداد والأمير عبد القادر وبوعمامة، السيب بوشندوقة، عبد الرحمان بن الطاهر، أولاد طعبة والتلي بلكحل.

6. أدى النضال العسكري والسياسي إلى بروز قيادات وطنية ومثقفين ساهموا في نشر الوعي بحقوق الشعب الجزائري، مما مهّد الطريق للحركات السياسية المستقبلية.

7. وضعت هذه المقاومات الأساس لثورة التحرير الجزائرية الكبرى التي اندلعت في 1954، حيث استلهمت الأجيال القادمة من تجارب المقاومة السابقة .

8. تركت هذه الفترة إرثًا ثقافيًا غنيًا يعكس قوة الشعب الجزائري وإرادته، مما يعزز من أهمية الذاكرة الجماعية في المسيرة نحو الاستقلال.

9. إن الأسباب التي تم عرضها سابقا وأدت إلى تثبيط المقاومات في الوصول إلى مبتغاها نجدها قد مست كل النواحي الداخلية منها، سياسية كغياب الوحدة الوطنية والطابع

الإقليمي للمقاومات الشعبية وعسكرية كالتفوق الحربي للجيش الفرنسي، واجتماعية لما عاناه الشعب الجزائري قبل بداية وبعد الاحتلال، وحتى الخارجية منها، كغياب الدعم الخارجي وسلبيته اتجاه المقاومات الشعبية، ودور اليهود والنصارى في إضعاف المقاومات الشعبية.

10. رغم فشل المقاومات الشعبية في تحقيق الهدف الأساسي الذي قامت من أجله، وهو طرد الاستعمار واسترجاع الحرية والسيادة، إلا أنه لا يمكن الحكم على المقاومات الشعبية بالفشل التام بشكل عام، نظرا لما حققته من نتائج إيجابية في الحفاظ على الروح النضالية والجهادية للشعب الجزائري، وتأخير سيطرة الاستعمار الفرنسي على باقي مناطق الجزائر، وتكبيدها خسائر بشرية واقتصادية فادحة للمستعمر.

11. يقتضي دراسة المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م التذكير بجرائم الإبادة الجماعية التي اقترفها الفرنسيون والتي تتناقض مع القانون الدولي وحقوق الإنسان، باعتبارها جرائم ضد الإنسانية، وبالتالي الضغط على فرنسا ودفعها نحو الاعتراف وتقديم التعويضات.

تظل المقاومات الشعبية في الجزائر التي أثبتت للعالم أن فرنسا حتى بأخذها للأرض والمال لم تتمكن من انتزاع إرادة، أنفة وعزة الشعب الجزائري، وهو ما جعلها مثالا على قدرة الشعوب على مقاومة الظلم والسعي نحو الحرية، مما يجعل من تاريخ الجزائر مصدر إلهام للأجيال القادمة في النضال من أجل الحقوق والعدالة.

وختامـًا لم يبق لنا أن نقول سوى تمنياتنا بأن نكون قد أعطينا الموضوع حقه، ووفقنا في طرحنا للمساهمة التي حظيت بها المقاومات الشعبية في الجزائر خلال المفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1900م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. باي أحمد، مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973م.

2. حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تح : محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006م .

3. قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م ، تر: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008م.

ثانيا: المراجع

1. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ج 1، دار الأمل، ط 2، الجزائر، 2004م، ص 16-17.

1. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر : عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1 ، بيروت ، 1982م .

2. بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومه، د ط، الجزائر، 2005م.

3. بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871م، ط3 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2002م .

4. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 ، ج1، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر، 2009م.

4. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي،

5. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية–حروب المقاومة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1999م.

6. جرار كفاح، زوايا ثائرة من اللوحة الى البندقية، ط1، منشورات الأديس، الجزائر، د ت ن .

7. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، الجزائر 1989م .

8. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م _ 1962م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب ن ، 2010م .

9. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

10. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م .

11. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م.

12. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1983م.

13. سعد الله أبو القاسم، المقتي الجزائري ابن العنابي ، الأصالة ، العدد 31 ، مارس 1976م .

14. شريط أمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص 6–56.

5. الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د ت.

ط1 ، بيروت– لبنان، 1997 م.

15. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2008م.

16. العقبي صلاح الدين مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ط1 ، دار البصائر، د ب ن، 2002م .

6. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، ط1، قسنطينة –الجزائر، 1406هـ/1985م.

17. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1 ، دار ريحانة ، الجزائر،2002م.

18. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، كلية الآداب–جامعة دمشق، ط1، سوريا، 1969م.

19. فركوس صالح ، الوجيز في تاريخ الثقافية الجزائرية، للمعارف للطباعة، ب ط، ب ت.

20. قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1994م.

21. قنان جمال ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830م _ 1914م ، منشورات وزارة المجاهدين ، 2009م .

22. كبار العايش ، الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال ، حوليات التاريخ والجغرافيا ، العدد 02 ، 2008م

.

23. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 _ 1954)م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، 2014 م .

24. الميلي المبارك، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1974م .

25. الميلي مبارك بن محمد ، تق : محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، بيروت .

26. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية ، قبل سنة 1830م ، ج1 ، ط1 ، شركة دار الأمة ، قسنطينة ، 1985م .

27. نسيب محمد، زوايا العلم و القرآن بالجزائر ، سوريا ، 1889م .

ثالثا: المقالات

1. بدري ابتسام، واقع التشكيلات السياسية للحركة الوطنية في الجزائر 1830–1954م، مجلو العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 6، العدد2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2023م.

2. بشينية عبد الغني، سوسيولوجيا المقاومة في الجزائر المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر "نموذجا"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 4، العدد 1، المركز الوطني للدراسات والبحث–ت ع ج، الجزائر، 2022.

3. بلوفة جيلالي عبد القادر، المقاومة الشعبية الجزائرية: قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1830–1916)م، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 24، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، 2014م/1435هـ.

4. بن أزواو فتح الدين، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830-1954)م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021م.

5. بن شوش محمد ، المقاومة الثقافية في الجزائر 1830م _ 1870م ، مجلة المصادر، العدد 19 ، ص 50.

6. بودن غانم، مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832م الظروف والتداعيات، عصور، المجلد 21، العدد 2، المركز الجامعي –تيبازة، الجزائر، 2022م.

7. بوقرين عيسى ، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 4 ديسمبر 1852م، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 5، العدد 1، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2020م.

8. حميدي أبو بكر الصديق، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848م، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2017م.

9. دليو فضيل، جرائم الذاكرة أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر: المنطلقات والممارسات، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 2، جامعة قسنطينة 3، الجزائر، 2021م.

10. سعد الله أبو القاسم ، قضية ثقافية بين الجزائر و فرنسا سنة 1843م ، موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف و اللغة ، مجلة عالم الفكر ، م16 ، العدد الأول ، أفريل | ماي | يونيو ، الكويت.

11. سيدي محمد رامي، قراءة في أسباب فشل المقاومة الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، العدد 7، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م / 1439 هـ.

12. عبد القادر خليفي ، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي ، مجلة المعيار ، مجلد 05 ، العدد 10، وهران ، 2005م .

13. عليوش بشرى، مزيز صورية، مفاهيم وقضايا حول المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي 1830-1916م، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2023م.

14. فقيقي محمد الكبير، قراءة تحليلية في أسباب فشل المقاومات الشعبية الجزائرية خلال القرن 19م، مجلة عصور، العدد 18-19، جامعة وهران، الجزائر،2012م.

15. قبال مراد، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1939)م، مجلة قرطاس، المجلد 10، العدد 1، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

16. كوسة جميلة، جريمة إبادة قبيلة أولاد رياح عام 1845م، مجلة العلوم الاجتماع والإنسانية، المجلد 20، العدد 2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019م.

17. لكحل عبد الكريم، السياسة الاستعمارية العسكرية والاقتصادية وتأثيرها على الجزائر 1830-1930م "المجازر ومصادرة الأراضي انموذجا"، مجلة دراسات وأبحاث -المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 15، العدد1، جامعة الجزائر 2، 2023م.

18. مجدوب موساوي، الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر عند لويس رين، المجلد3 ، العدد 19 ، 2010م .

19. مزهورة حسين الحاج، السياسة القمعية الفرنسية وهياكلها في الجزائر من 1871 إلى 1901م، العدد 20، جامعة البويرة، 2009.

20. ميسوم بلقاسم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة 1930-1954م، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 6، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م.

21. ميلودي محمد، المقاومة الجزائرية والدولة العثمانية 1830-1848م، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 1، العدد 2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019م.

22. همشاوي فتيحة ، الدور الجهادي للطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر أثناء الوجود الاستعماري ، مجلة أنتروبولوجية الأديان ، مجلد 206 ، مستغانم ، 2010م .

رابعا: الرسائل الجامعية

1. برقية عبد الرحمان، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، التاريخ المعاصر، إشراف: محمد شرقي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021-2022م.
2. بعيطيش حليمة السعدية، بن خليف صفية، المقاومة العسكرية لمنطقة الجلفة من خلال كتاب الجلفة مسيرة الكفاح (1830-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، إشراف: محمد قرود ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2023-2024م.
3. بن براهيم علي، بن زيان عيسى، بن علي أحمد، المقاومة الشعبية وقادتها من خلال الدكتور محمد صالح فركوس الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، إشراف: أحمد دركوش، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021م.
4. بن شعبان نهلة، المقاومة الشعبية الجزائرية ورد فعلها تجاه السياسة الاستعمارية في منطقة الشرق الجزائري 1830-1890م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، إشراف: قرين عبد الكريم، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2023-2024م.
5. حناني فاطمة، زيتوني حميدة، المقاومات الشعبية من خلال كتابات يحي بوعزيز، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، إشراف: عيسى بوقرين، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021-2022م.

الدكتوراه، تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، إشراف: جيلالي بلوفة عبد القادر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م.

6. رواحنة عبد الحكيم، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م.

7. سيدي محمد رامي، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس – دراسة تاريخية مقارنة – ، مذكرة لنيل شهادة

8. شهبي عبد العزيز، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالعزابة الشرقي (1849 _ 1859)م ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر، 2011م .

قائمة الملاحق

الملاحـــق:

الملحق رقم 1: جدول لأهم الثورات والانتفاضات (1830-1919).[1]

أهم الثورات و الانتفاضات التي عرفتها الجزائر
فيما بين (1830 – 1916)

اسم الثورة أو المقاومة	تاريخ بداية ونهاية المقاومة	اهم المناطق التي جرت فيها	قادة المقاومة
مقاومة متيجة	1832-1830	منطقة متيجة	الحاج مبدي السعدي محي الدين ابن المبارك قبل رحيله
مقاومة الأمير عبد القادر	1847-1832	غرب ووسط البلاد	الأمير عبد القادر
مقاومة احمد باي	1848-1830	الشرق الجزائري (قسنطينة) .	الحاج أحمد باي
الانتفاضة الظهيرة	1847-1845	الظهيرة، الونشريس، وادي التلاف	محمد بن عبد الله الملقب بـــ "بومعزة"
مقاومة الزعاطشة	1849-1848	الزعاطشة، الأوراس، بوسعادة...	الشيخ بوزيان
مقاومة الأغواط وتوقرت	1854-1852	الأغواط، توقرت	الشريف محمد بن عبد الله
مقاومة جرجرة	1857-1851	منطقة القبائل الصغرى والكبرى	الشريف بوبغلة – الحاج عمر . لالا فاطمة نسومر
ثورة بني سناسن	1859	منطقة الحدود الغربية (بني سناسن، تلمسان، الغزوات)	الشريف محمد بن عبد الله. الشيخ الحاج ميمون
ثورة سي الصادق	1859-1858	خنقة سيدي ناجي، بسكرة	سي الصادق بن الحاج
ثورة ابن شهرة	1875-1851	واحات الصحراء	ابن ناصر بن شهرة
ثورة محمد بوخنتاش	1861-1860	المسيلة، جبال الحضنة	محمد بوخنتاش
ثورة أولاد سيدي الشيخ	1881-1864	في الجنوب الغربي	سليمان بن حمزة، أحمد بن حمزة، سي الأطي.

16

[1] سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ج 1، دار الأمل، ط 2، الجزائر، 2004م، ص 16-17.

ثورة الشريف بوشوشة	1874–1869	بواحات الجنوب (ورقلة، عين صالح، الوادي، توقرت)	محمد بن التومي المدعو الشريف بوشوشة.
ثورة 1871	1872–1871	بشرق ووسط البلاد وامتدت إلى بعض واحات الصحراء	الحاج محمد المقراني وشقيقه بومزراق. الشيخ الحداد وابناه: محمد وعزيز.
ثورة واحة العمري	1876	جنوب غرب بسكرة	الشيخ محمد يحيى، الشيخ عايش.
انتفاضة الأوراس	1879	في بعض جهات الأوراس	الشيخ محمد أمزيان بن عبد الرحمن
ثورة بوعمامة	1904–1881	عين الصفراء، البيض، تيارت، سعيدة، عين صالح..	الشيخ محمد بن العربي "بوعمامة"
ثورة عين تركي	1901	عين تركي (ملیانة)	الشيخ يعقوب بن الحاج
انتفاضة عين بسام	1906	عين بسام	
انتفاضة بني شقران	1914	بني شقران (معسكر)	ردود فعل شعبية للتعبير عن رفض فكرة التجنيد العسكري الإجباري للشباب الجزائري.
انتفاضة الأوراس	1917–1916	باتنة، بريكة، عين فكرون، عين توتة...	
انتفاضة التوارق	1919–1916	في الصحراء (الهقار، تاغيت، جانيت...)	الشيخ عبد السلام، الشيخ أحمد سلطان، خليفة بن عسكر...

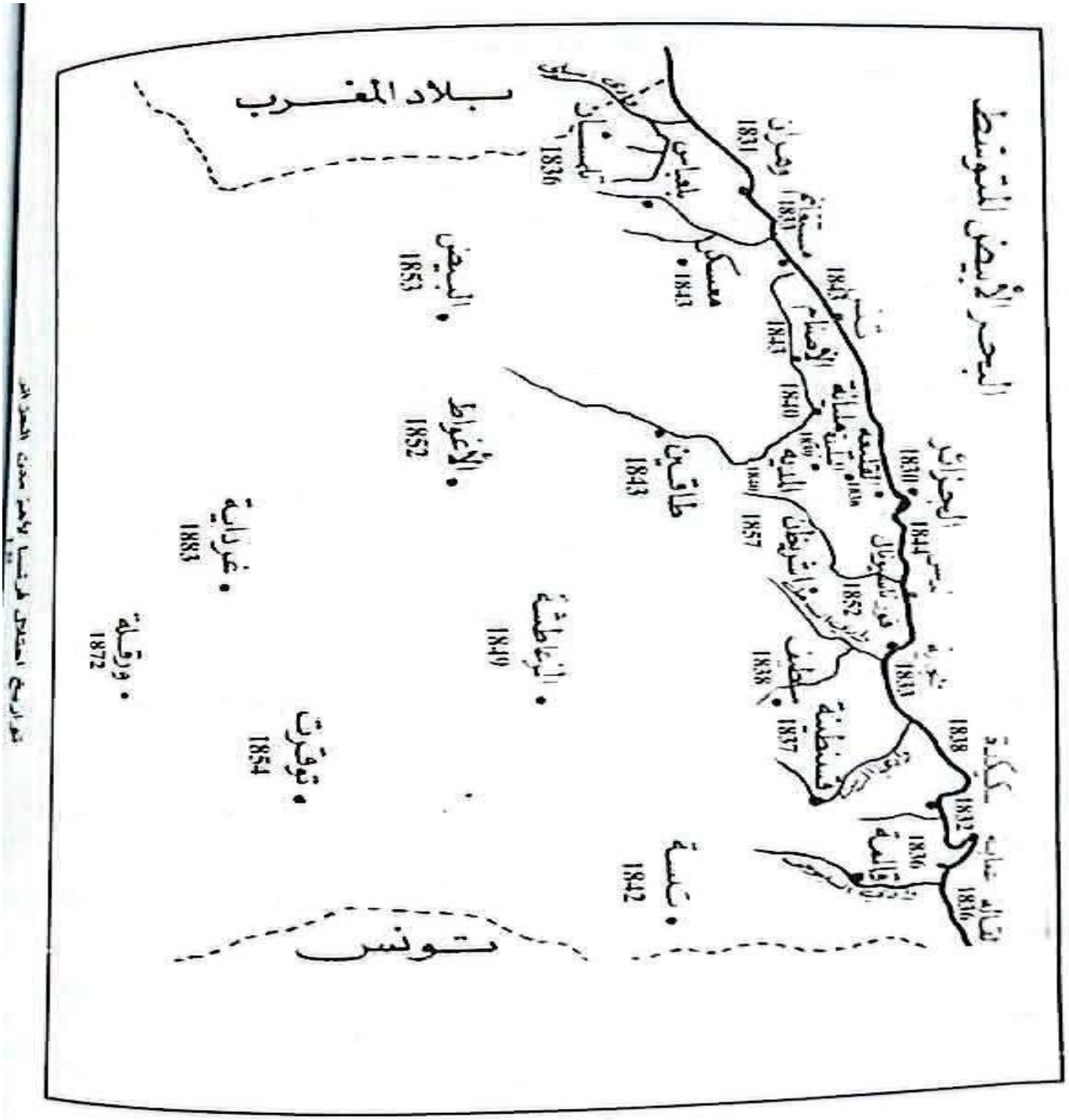

2

الملحق رقم 3: خريطة توضيحية لتواريخ احتلال فرنسا لأهم المدن الجزائرية.

[2] سعيد بورنان، المرجع السابق.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الاطار العام للمقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م.	
المبحث الأول: الوضع العام في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي.	**11**
اولا :الوضع السياسي والاداري.	**16**
ثانيا : الوضع الاجتماعي والاقتصادي.	**16**
ثالثا : الوضع العسكري.	**19**
رابعا : الوضع الديني والثقافي .	**20**
المبحث الثاني : سياسة الاحتلال الفرنسي واثرها في اندلاع المقاومات.	**22**
اولا : السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر .	**24**
ثانيا :السياسة الادارية في الجزائر.	**26**
ثانيا: الاحوال الاجتماعية والثقافية.	**28**
المبحث الثالث :عوامل اندلاع المقاومات .	
اولا :الاسباب السياسية والعسكرية	
ثانيا :الاسباب الدينية والثقافية .	
الفصل الثاني: أشكال وخصائص المقاومات الشعبية.	
المبحث الاول: الكفاح المسلح والمقاومة السياسية .	**32**
اولا: المقاومة الشعبية العسكرية.	**32**
ثانيا: النضال السياسي.	**36**
المبحث الثاني: المقاومات الدينية والثقافية .	**39**
اولا: المقاومة الدينية.	**39**
ثانيا: المقاومة الثقافية .	**40**
الفصل الثالث: نتائج المقاومات الشعبية	
المبحث الاول: الانعكاسات السياسية والعسكرية .	**52**
المبحث الثاني : الانعكاسات الدينية والثقافية .	**53**
الخاتمة	**67**

قائمة المصادر والمراجع	**69**
فهرس المحتويات	**78**
قائمة الملاحق	/
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة :

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر سلسلة من المقاومات الشعبية التي اندلعت عقب الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م ،وقد مثلت هذه المقاومات رد فعل طبيعيا لرفض الوجود الاستعماري والدفاع عن السيادة الوطنية والهوية الدينية والثقافية للشعب الجزائري ،حيث تميزت هذه المرحلة بتلاحم القبائل والزوايا والقيادات المحلية في مواجهة السياسة الاستعمارية التي اعتمدت على التوسع العسكري ومصادرة الأراضي واخضاع السكان بالقوة ، ومن أبرزها مقاومة الامير عبد القادر التي تميزت بالتنظيم السياسي والعسكري الى جانب مقاومة أحمد باي وثورة الزعاطشة وثورة المقراني والشيخ الحداد .

وقد ارتبطت هذه المقاومات بجملة من العوامل السياسية والاقتصادية والدينية اهمها رفض السيطرة الاجنبية وسياسة التوسع الاستيطاني وفرض الضرائب والاستيلاء على الاراضي الزراعية ،فضلا عن محاولات طمس مقومات الهوية الوطنية ،ورغم التفوق العسكري الفرنسي وماتعرضت له هذه الثورات من قمع دموي فإنها أسهمت في ترسيخ روح المقاومة والحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية ،كما شكلت امتدادا نضاليا مهد لظهور الحركة الوطنية الجزائرية ثم اندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954م.

Study summary

During the nineteenth century, Algeria witnessed a series of popular resistance movements that erupted following the French occupation in 1830 AD. These resistance movements represented a natural reaction to the rejection of the colonial presence and the defense of national sovereignty and the religious and cultural identity of the Algerian people. This stage was characterized by the cohesion of the tribes, zawiyas, and local leaders in the face of the colonial policy that relied on military expansion, confiscation of lands, and subjugation of the population by force. Among the most prominent of these resistance movements were the resistance of Emir Abdelkader, which was characterized by political and military organization, along with the resistance of Ahmed Bey, the Zaatcha Revolution, the Mokrani Revolution, and Sheikh H These resistance movements were linked to a number of political, economic and religious factors, the most important of which were the rejection of foreign control, the policy of settlement expansion, the imposition of taxes and the seizure of agricultural lands, as well as attempts to obliterate the foundations of national identity. Despite the French military superiority and the bloody repression to which these revolutions were subjected, they contributed to consolidating the spirit of resistance and preserving the Algerian national character. They also formed a struggle extension that paved the way for the emergence of the Algerian national movement and then the outbreak of the great liberation revolution in 1954.addad.